الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
رقم: .....

قضية فدك في أفق المظلومية الشيعية التاريخ والإيديولوجيا

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:
أحلام بزاف

نوقشت بتاريخ: 2017/05/25، أمام اللجنة المشكلة من:

اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
الطاهر بونابي	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة	رئيسا
لخضر بولطيف	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة	مشرفا ومقررا
جمال بن مجدوب	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

إهداء

لا أدري إن كنت ممن يتقبل عملهم بالرضا
ويبلغ ثوابه إلى المهدى إليهم..
لكنني دوما أدعو الله سبحانه وتعالى
أن يسقيني شربة من يدي نبيه وحبيبه وسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم..
قد لا أحتار أبدا إن أنا فكرت في أن أكتب للأحبة والمقربين..
لكن عندما يكون الإهداء لهما..
تتناثر الحروف، وتتباعد الكلمات، فلا أجد ما أقول..
يعجز التعبير، وتفقد اللغة رونقها أمامهما..
إنهما والداي، نوران مشرقان في سماء حياتي..
إلى أمي الغالية دلولة.. وأبي العزيز الحسين..
إلى من علمونا فن الحياة، وأعطونا دروسا في الحرية..
إلى الجهاد الصامد، والكفاح المقدس..
إلى هناك..
حيث يولد النصر في قلب الحصار..
إلى كل الأحرار..
إلى حراس المسجد الأقصى المبارك بغزة الحبيبة
وفلسطين الجريحة..
إلى كل من أخذت على أيديهم العلم مرحلة بمرحلة
من الابتدائي إلى حد الآن..
وإلى كافة زملائي وزميلاتي
في دفعة ماستر **2016-2017**.

شكر وعرفان

عملا بقوله تعالى: (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) [سورة إبراهيم: الآية: 07].

بعد رحلة جهد واجتهاد، تكللت بإنجاز هذا العمل،

نحمد الله عز وجل على نعمه التي منّ بها علينا من قوة، وعزيمة، وصبر،

والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد صلى الله عليه وسلم، خير من علم ونصح وبعد..

أتقدم بأسمى آيات الشكر والاحترام لمن غمرني بفضله،

وأعانني بنصحه، وسقاني بعلمه، وروانى بحلمه،

وتكرم علي بثقته، ووقته، وجهده، وإرشاده،

وتشرفت بتأطيره هذا البحث،

قدوتي الدكتور لخضر بولطيف.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

من الكلمة الطيبة إلى الدعاء الصادق..

إلى كل من يحتضن البحث العلمي للرقي بنا

إلى أسمى الدرجات

أحلام

المقدمة

1- أهمية الموضوع وإشكالياته:

يتبادر إلى أذهاننا للوهلة الأولى عندما نسمع اسم "فدك"، ما تداولته كتب الحوليات والرحلة والبلدان، كون أنها أرض تقع بين المدينة والحجاز، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم ما كان قد نشب حولها من نزاع بين أهل البيت عليهم السلام والسلطة الحاكمة، في محاولة لإثبات أحقية كل طرف في التصرف فيها، وهي قصة جرت وقائعها في الماضي، وانتهت آنذاك.

لكن بالغوص في ثنايا الموضوع، نجد أنها قضية يمتزج فيها الدين والسياسة، وتستخدم التاريخ لغرض الإيديولوجيا، ليظهر لنا تصوران شيعي وسني حول الموضوع، في محاولة كل طرف للانتصار لموقفه، وإثبات مشروعيته، في مقابل المصادرة على موقف الآخر، والنيل من مشروعيته، لذا لا تزال قضية فدك هادئة يتم إيقاظها، كلما جاء جيل جديد لا يعرف ملابسات القضية، بحجة أنها قضية بَتّ فيها علماء السنة من أهل الاختصاص، ليتم الضغط بها تحت شعار المظلومية في محاولة لزعزعة الثوابت الدينية لدى الأجيال الجديدة.

وقد اخترت الخوض في ثنايا موضوع "فدك في أفق المظلومية الشيعية"، استجابة لاعتبار أن الكتابات الشيعية تعطي لأرض فدك مكانة ضخمة -إن صح التعبير- هذه المكانة التي جعلتني أستفز، وكون فدك من بين القضايا المنسية في الدائرة السنية، والتي هي المجال المفتوح لسلسلة من التأويلات لدى الدائرة الشيعية، ورغبتي في إبراز سر تهافت الباحثين المعاصرين الشيعة على القضية، في مقابل تفادي الموضوع من قبل الباحثين السنة المعاصرين منهم.

وفي بحثنا: "قضية فدك في أفق المظلومية الشيعية –التاريخ والإيديولوجيا–"، نريد الإجابة عن الإشكاليات التي تمحور حولها البحث، ولرغبتنا في الفهم الكافي لقضية فدك.

وقد جاءت صياغتنا للإشكاليات كالتالي:

– كيف تصرف النبي صلى الله عليه وسلم في أرض فدك فترة حياته؟ وما هو مصير الأرض بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في التصور الشيعي من جهة، وفي التصور السني من جهة أخرى؟.

– إذا كانت فدك في الإيديولوجية الشيعية من حق فاطمة رضي الله عنها، فما هي حجتهم في هذا الرأي؟ وما مدى صحة حججهم؟ ولماذا رفض أبو بكر رضي الله عنه إعطاءها فدك؟ وإذا هي ليست من حقها رضي الله عنها في الإيديولوجية السنة، فما هي حججهم؟.

– ما هي المرامي التي يصبو إليها مثيرو هذا الموضوع؟ وهل يصح الحكم على قضية فدك بالاعتماد على ما تقدمه الحجج السنية وحدها، بحكم أننا ننتمي لأهل السنة والجماعة، أم على العكس من ذلك لا ينبغي التسليم بشأن قضية فدك قبل أن نستمع ونناقش الرأي الشيعي؟.

هذه هي مجمل الأسئلة التي سنتخذها كمفاتيح لمعالجة الموضوع.

2– الدراسات السابقة:

من خلال إلمامنا بالدراسات السابقة حول السنية والشيعية، لاحظنا أن هذه الدراسات تناولت التاريخ الشيعي في الجانب السياسي، بما يسرده من أخبار ثوراتهم ودولهم التي أسسوها، والجانب الديني بما في ذلك تكوينهم المذهبي وبناؤهم العقدي،

ولاحظنا أن هذه الدراسات أغفلت نقطة فدك، بما في ذلك ما يحيط بها من القضايا المهمة، التي لها علاقة بالصراع الإيديولوجي الشيعي السني.

3- المنهج والرؤية:

في تعاملي مع موضوع بحثي الموسوم بـ "قضية فدك في أفق المظلومية الشيعية"، الذي أسميه بالموضوع الحساس، لكونه يمس بشخصين من أعظم الصحابة –أبو بكر وفاطمة رضي الله عنهما–، فقد أجّلت إصدار الأحكام إلى المراحل الأخيرة من البحث، وذلك لما تسببه الأحكام المسبقة من الطعن في المصداقيته العلمية.

فبدأت بتتبع واستقصاء خبر فدك، من خلال ما جاء لدى المتقدمين، ثم ما ألحقه المتأخرون على كلا الصعيدين الشيعي والسني، ومن ثم حاولت تصنيف هاته الأخبار في مباحث ومطالب، تسمح لي بمقابلة بعضها ببعض، وذلك لما تتيحه المقابلة من وضوح كبير في جوانب ملتبسة.

ثم قمت بتتبع الإيديولوجيتين الشيعية والسنية في القالب نفسه، غير أن تعاملي مع هاتين الإيديولوجيتين تخلله نوع من التحليل والنقد إلى جانب التمحيص، كما حرصت على استقاء الأخبار من أوعيتها الأصلية، وإثباتها في مواضعها، رعيا للأمانة العلمية والتوثيق، فضلا عن استنطاقي لكلا الطرفين، في محاولة لفهمهما فهما واعيا شموليا.

4- هيكل الموضوع:

لمعالجة الإشكاليات السابقة، ولتحقيق ما نصبو إليه من خلال هذه الدراسة، قمت بتقسيم الموضوع إلى مقدمة، وخاتمة، يتوسطهما فصلان جاءا على النحو التالي:

الفصل الأول خصصته لفدك في الإطار التاريخي، تتبعت فيه فدك من خلال التصور الشيعي الذي قسمته بدوره إلى مطلبين، هما مرحلة الروح ومرحلة العقل، أما

مرحلة الروح فقد بدأتها من الخلافة الراشدة وصولا إلى نهايتها، ثم انتقلت إلى المرحلة العقل التي انطلقت فيها من بداية الخلافة الأموية حتى نهاية الخلافة العباسية، ثم تناولت التصور السني لقضية فدك في نفس القالب الذي عرضت فيه التصور الشيعي.

في الفصل الثاني اخترت تسليط الضوء على الجانب الإيديولوجي لقضية فدك، فخصصت مبحثه الأول للإيديولوجية الشيعية، ومبحثه الثاني للإيديولوجية السنية، حيث رصدت في المطلب الأول من المبحث الأول تفسير وأبعاد قضية فدك، لأنهي عرض هذه الإيديولوجية في المطلب الثاني بالغوص في دراسة أسانيد ومتن رواية خبر فدك، المتمثلة في الخطبة الفدكية، ثم انتقلت إلى الإيديولوجية السنية التي تناولت في مطلبها الأول تفسير هذه الإيديولوجية لمنع وراثة الأنبياء، وبعد هذا انتقلت في المطلب الثاني لمناقشة خبر فدك، من خلال بعض المعطيات السنية حول القضية.

5- الدراسة النقدية:

ككل بحث يتعين الاعتماد على مجموعة من المصادر، حتى تكون له قيمة علمية وموضوعية، لذلك أوليت جانبا كبيرا من العناية لجمع هذه المادة المصدرية. وفيما يلي عينة من أبرز هذه المصادر والمراجع، سواء سنية كانت أو شيعية، مع بيان لأهمية حضورها في البحث:

أولا- المصادر:

1- كتب الحوليات التاريخية:

كان لهذا النوع من الكتابات الحصة الأكبر في الجانب التاريخي من موضوع بحثي، حيث أمدني كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت 271هـ/885م) بخبر فدك كاملا، منذ أن أفاءها الله على رسوله، وصولا إلى مصيرها في خلافة العباسيين، كما عرض

لنا كتاب المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (ت 597هـ/1201م) مقدمات صلح فدك من سرايا وبعثات. ومن المصادر القيمة أيضا كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت 630هـ/1233م) الذي ساعدنا في تتبع انتقال ملكية فدك.

2- كتب الرجال والأعلام:

من المصادر ذات الأهمية البالغة في بحثنا كتب التراجم، التي استعنت بها في معرفة الرجال، من خلال نقد سند خطبة فدك، نذكر منها الذهبي (ت 748هـ/ 1347م) في كتابيه سير أعلام النبلاء، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، بالإضافة إلى ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1448م) تهذيب التهذيب.

3- كتب الأدب:

هذه الكتابات التي بدورها أعانتني على استقاء الخطبة الفدكية من مصدرها الأصلي، وهو كتاب بلاغات النساء لابن طيفور (ت 280هـ/893م) الذي يعتبر أقدم المصادر بهذا الصدد.

4- كتب العقيدة والأصول:

في مقدمها كتاب السقيفة وفدك للجوهري (ت 323هـ/935م)، والشافي في الإمامة للمرتضى (ت 436هـ/1045م)، وكتاب الزهراء وخطبة فدك للمجلسي (ت 1110هـ/1699م)، كلها كتب أطلعتنا على وجهة نظر الشيعة لقضية فدك كقضية إيديولوجية ومجال خصب للتأويل، كما أفادني كتاب القاضي عبد الجبار (ت 415هـ/1025م) المغني في أبواب العدل التوحيد، في تتبع بعض الردود على طائفة من الآراء الشيعية، مترجما وجهة نظر الإيديولوجية السنية.

5- كتب التفسير والحديث:

وبهذا النوع من الكتب استطعنا الوصول إلى صورة متكاملة لوجهة نظر الفريق السني في موضوع فدك كإيديولوجية، نورد منها تفسير الطبري (ت 310هـ/923م)، وتفسير ابن كثير (ت 774هـ/1372م)، والكشاف للزمخشري (ت 583هـ/1188م). وقد اتضحت الصورة أكثر بكتب الحديث، على غرار كتاب السنن الكبرى للبيهقي (ت 458هـ/1066م)، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي (ت 974هـ/1567م)، ونيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار للشوكاني (ت 1250هـ/ 1835م).

ثانيا- المرجع:

كما استطعنا أن نجد لبعض المراجع المهمة مكانا في بحثنا، منها في الفريق الشيعي كتاب فدك في التاريخ لمحمد باقر الصدر، والسيدة الزهراء عليها السلام بين الفضائل والظلامات لمحمد صادق الروحاني، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم لعبد الزهراء عثمان محمد، وفي الفريق السني كتاب الشيعة وآل البيت لإلهي إحسان ظهير، وكتاب الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لجار الله موسى.

وقد اعتمدت على المصادر والمراجع المذكورة، بكل توازن وأمانة، لا إفراط، ولا تفريط، مع تحري الحذر في التعامل معها.

الفصل الأول:

فدك في الإطار التاريخي.

أولا: فدك في التصور الشيعي.

1- في مرحلة الروح.

2- في مرحلة العقل.

ثانيا: فدك في التصور السني.

1- في مرحلة الروح.

2- في مرحلة العقل.

فدك بالتحريك وآخره كاف: هي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة[1]، وفيها قوم من بني مرة وبني سعد بن بكر[2]، أفاءها[3] الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة صلحا[4] وقيل السادسة[5].

إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن لبني سعد بن بكر بفدك جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر، فبعث إليهم علي رضي الله عنه في مائة رجل في شعبان السنة السادسة للهجرة، فسار إليهم حتى انتهى إلى الهمج –ما بين خيبر وفدك– حتى وجدوا رجلا فأمنوه على أن يدلهم على القوم، فأغاروا عليهم وأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهربت بنو سعد[6].

---

[1] شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، م04، ص238؛ وأبو الفضل جمال الدين بن محمد مكرم الإفريقي الأنصاري، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1374هـ/1955م، ج10، ص473، وسميت بفدك بن حام لأنه أول من نزل بها، انظر: أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله، السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار المصطفي صلي الله عليه وسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ج04، ص 126.

[2] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، منشورات جامعة بغداد، العراق، 1413هـ/1993م، ج04، ص264.

[3] الفيء: هو ما اخذ من الكفار بغير قتال وبلا إيجاف بخيل ولا ركاب، وسمي فيئا لان الله تعالى أفائه على المسلمين أي رده عليهم من الكفار؛ أنظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح كتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1525هـ/2004م، ص116.

[4] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص238.

[5] محمد بن عبد المنعم، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، منشورات مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص437.

[6] محمد بن منيع الزهري، ابن سعد، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د.ت، ج02، ص86؛ وأبو الفرج عبد الرحمان بن علي، ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ج03، ص260؛ والسمهودي، المصدر السابق، ص126؛ ومحمد بن عمر بن واقد، الواقدي، المغازي، تح: مارسين جولس، ط2، منشورات عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، ج02، ص562.

وفي شعبان السنة السابعة للهجرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم لبني مرة سرية بقيادة بشير بن سعد على رأس ثلاثين رجلا فلقي رعاء الشاة فسأل عن الناس، فقيل: في بواديهم فإستاق بشير النعم والشاة وانحدر إلى المدينة وفي طريقه أدركه القوم في الليل وباتوا يرامونهم بالنبل حتى فنيت نبل بشير وولى منهم من ولى، وقاتل بشير قتالا شديدا حتى ضرب كعبه وقيل مات بشير بن سعد ورجعوا بشاتهم ونعمهم، وقدم علبة بن زيد الحارثي بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قدم من بعده بشير بن سعد بعد أن أمضى ليلته في دار يهودي[1].

ولما دنا النبي صلى الله عليه وسلم من فدك بعث محيصة بن مسعود الأنصاري إلى أهلها يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم أن يغزوهم كما غزا أهل خيبر ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودي[2]، فقذف الله سبحانه وتعالى الرعب في قلوبهم حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر، أو بالطريق، أو بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم[3]، على أنه إذا أراد أن يجليهم أجلاهم[4]، فكان نصف فدك خالصا لرسول الله الله صلى عليه وسلم لأنه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب[5].

---

[1] ابن سعد، المصدر السابق، ج02، ص122؛ وابن الجوزي، المصدر السابق، ص302، 303؛ والسمهودي، المصدر السابق، ص126؛ والواقدي، المصدر السابق، ص723.

[2] الواقدي، المغازي، المصدر السابق، ص706.

[3] أبو محمد عبد الملك، ابن هشام، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تح: مجدي فتحي السيد، ط1، دار الصحابة، طنطا، مصر، 1416هـ/1995م، م03، ص365؛ وأبو جعفر محمد ابن جرير، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، د.ت، ج03، ص20.

[4] أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ج01، ص524.

[5] أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر، البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ص41.

أولا: فدك في التصور الشيعي.

كان نصف فدك خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من دون الناس، على ضوء هذا نطرح التساؤلات التالية: كيف تصرف النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأرض؟ وهل بقيت في يده طيلة حياته؟ وما هو مصير الأرض بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في التصور الشيعي؟.

1- في مرحلة الروح[1]:

اجمع معظم علماء الشيعة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى فاطمة ابنته رضي الله عنها فدكا في حياته، وذلك انه عندما فتح الله تبارك وتعالي على نبيه صلى الله عليه وسلم فدكا وما والاها، فانزل على نبيه: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبىٰ حَقَّهُۥ﴾[2]، فلم يدر رسول الله صلى الله عليه من هم القربى، فراجع في ذلك جبرائيل، وراجع جبرائيل عليه السلام ربه، فأوحى الله إليه إن ادفع فدك إلى فاطمة رضي الله عنها، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لها: (يا فاطمة إن الله أمرني أن أدفع إليك فدك، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك)[3].

---

[1] حسب تقسيم مالك بن نبي للتاريخ الإسلامي، انظر: مالك، بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوى وعبد الصبور شاهين، منشورات وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، د.ت، ص87، 88.

[2] سورة الإسراء، الآية: 26.

[3] محمد بن يعقوب الرازي، الكليني، أصول الكافي، ط1، منشورات الفجر، لبنان، بيروت، 1428هـ/2007م، ج01، ص348، 249؛ وأبو جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب السروي، المازنداري، مناقب آل أبي طالب، تح: يوسف البقاعي، ط2، دار الأضواء، بيروت، لبنان، 1412هـ/1991م، ج01، ص186، 187؛ وكمال الدين ميثم بن علي، ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ط1، دار الثقلين، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م، ج05، ص99؛ ومحمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ج21، ص22، 23.

وتصرفت فيها فاطمة رضي الله عنها أربع سنوات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم[1].

فلما تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة واجمع على منع فاطمة رضي الله عنها فدك، وبلغ ذلك فاطمة رضي الله عنها، فدخلت عليه وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وألقت خطبتها الشهيرة بالخطبة الفدكية[2] محتجة على قراره:

عن عطية العوفي أنه سمع أبا بكر يقول: (يا ابنة رسول الله، أما فدك فما جعل لك أبوك فان منعتك فأنا ظالم، وأما الميراث فقد تعلمين انه صلى الله عليه وسلم قال: «لَاْ نُوْرَثْ، مَا أَبْقَيْنَاْهُ صَدَقَةٌ»)[3].

وقيل قال أبو بكر رضي الله عنه لها: (من كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوله فأنا اعوله، ومن كان النبي صلى الله عليه وسلم ينفق عليه فأنا أنفق عليه)؛ وفي موضع آخر قال لها: (إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليك في ذلك عهدا أو وعدك به وعدا، صدقتك وسلمت إليك)، فقالت: (لم يعهد إلي في ذلك بشيء)[4].

وفي موضع آخر أنه لما سمع كلامها قال: (يا خيرة النساء وبنت خير الآباء، والله ما عدوت رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قلت وأبلغت وأغلظت فهجرت فغفر الله لنا ولك، ثم دفع آلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودابته وحذائه إلى علي رضي الله عنه، وأما سوى ذلك فإنني سمعت رسول الله يقول: «إِنَا مَعَاشِرَ اَلانْبِيَاءِ لاَ

---

[1] علي محمد علي دخيل، أعلام النساء، ط3، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ص124.

[2] هي خطبة منسوقة البلاغة ألقتها فاطمة الزهراء رضي الله عنها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على مسامع أبو بكر رضي الله عنه بحضور المهاجرين والأنصار، فيها جزء عقدي، كما حملت في ثناياها أمر المطالبة بفدك؛ أنظر: الملحق رقم: 01، 02، 03.

[3] أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، ابن طيفور، بلاغات النساء، منشورات مطبعة مدرسة والدة العباس الأول، القاهرة، مصر، 1326هـ/1908م، ص23.

[4] أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البغدادي، الجوهري، السقيفة وفدك، تح: باسم مجيد الساعدي، منشورات مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق ،ص186، 189.

نُوَرِثُ ذَهَبًا وَلَا فِضّةً وَلَا أَرْضًا وَلَا عَقَارًا وَلَا دَارًا وَلَكِنَا نَورِثُ اَلإِيمَانَ وَالحِكْمَةَ، وَالسُّنَةَ»[1]، وقيل:«اَلعِلْمَ وَالنُبُوَةَ»[2]، وقيل: «وَإِنَّمَا نُوَرِثُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالعِلْمَ وَالنُّبُوَةَ، وَمَا كَانَ لنَا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِي اْلأَمْرِ مِنْ بَعْدِنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ»، وقد جعلته في الكراع والسلاح)[3]، وروي أنها رجعت إلى بيتها وأقسمت ألا تكلم أبي بكر رضي الله عنه ولتدعون عليه فلم تزل كذلك حتى حضرتها الوفاة فأوصت ألا يصلي عليها فصلى عليها العباس ودفنت ليلا[4].

وفي رواية أخرى، قالت له :(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد وهبها لي)، قال: (فمن يشهد بذلك؟)، فجاء علي بن أبي طالب وأم أيمن رضي الله عنهما وشهدا لها بذلك، وجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمان بن عوف رضي الله عنهما وشهدا أن رسول الله عليه وسلم يقسمها[5].

فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: (صدقت يا بنت رسول الله وصدق علي وصدقت أم أيمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمان – رضي الله عنهم – ذلك أن لك

---

[1] الجوهري، المصدر السابق، ص225؛ وأما دفنها ليلا فكان بوصية منها لإرادة الزيادة في التستر ولعله لم يعلم أبا بكر رضي الله عنه بموتها لأنه ظن أن ذلك لا يخفى عنه وليس في الخبر ما يدل على أن أبا بكر رضي الله عنه لم يعلم بموتها ولا صلى عليها أنظر: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ج06، ص491؛ ثم إن عدد من الصحابة حضروا دفنها رضي الله عنها وعلى رأسهم أبو بكر رضي الله عنه، أنظر: حسين بن محمد بن الحسن، الدياربكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، مؤسسة شعبان، بيروت، لبنان، ج01، ص277، 278.

[2] الشريف علي بن الحسين الموسوي، المرتضى، الشافي في الإمامة، تح: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، منشورات مؤسسة الصادق، طهران، إيران، 1407هـ/1987م، ج04، ص76.

[3] محمد باقر، المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، ط1، دار كلستان كوثر، طهران، إيران، 1223هـ/2003م، ص127.

[4] ابن ميثم البحراني، المصدر السابق، ص100، 101.

[5] الجوهري، المصدر السابق، ص251؛ وابن ميثم البحراني، المصدر السابق، ص101.

ما لأبيك، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله ولك علي الله أن أصنع بها كما كان يصنع)،[1].

فرضيت وأخذت منه العهد على ذلك، وكان أبو بكر رضي الله عنه يأخذ غلتها فيدفع منها ما يكفيهم، ويقسم الباقي، وكان عمر كذلك وكان عثمان كذلك ثم كان علي كذلك رضي الله عنهم[2].

وقيل أرجعها عمر رضي الله عنه في أيامه لآل الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم قبضت منهم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي أعطاها لصهره مروان بن الحكم[3].

أما علي رضي الله عنه فقد كلم في رد فدك فقال: (إني لأستحي أن أرد شيئا منع منه أبو بكر وأمضاه عمر رضي الله عنهما)[4].

[1] الجوهري، المصدر السابق، ص251؛ وابن ميثم البحراني، المصدر السابق، ص101.

[2] الجوهري، المصدر نفسه، ص251، 252؛ وابن ميثم البحراني، المصدر نفسه، ص101.

[3] علي محمد علي دخيل، المرجع السابق ،ص124 .

[4] المرتضى، المصدر السابق، ص76.

2- في مرحلة العقل[1]:

ولما ولي معاوية بن أبي سفيان(41هـ/661م) أقطع مروان بن الحكم ثلث فدك وأقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها وأقطع يزيد بن معاوية ثلثها وذلك بعد موت الحسن بن علي[2].

فلم يزالوا يداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم؛ فوهبها لابنه عبد العزيز الذي وهبها لابنه عمر بن عبد العزيز؛ فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة(909هـ/1504م) ردها للحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقيل بل دعا علي بن الحسين فردها عليه، وكانت بيد أولاد فاطمة مدة ولاية عمر بن عبد العزيز[3]، فقالت الشيعة: كانت أول مظلمة ردها[4].

فلما ولي يزيد بن عبد الملك سنة(101هـ/720م) قبضها منهم فصارت في أيدي بني مروان كما كانت، وكانوا يداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم[5].

فلما ولي أبو العباس السفاح سنة(133هـ/751م) ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن، ثم قبضها أبو جعفر المنصور[6].

وردها المهدي بن أبي جعفر المنصور على ولد فاطمة رضي الله عنها ثم قبضها موسى وهارون ابنا المهدي فرداها على الفاطميين[1].

---

[1] مالك بن نبي، المرجع السابق، ص88، 91.

[2] الجوهري، المصدر السابق، ص 252، وابن ميثم البحراني، المصدر السابق، ص101.

[3] الجوهري، المصدر السابق، ص252.

[4] ابن ميثم البحراني، المصدر السابق، ص101.

[5] الجوهري، المصدر السابق، ص253؛ وعلي محمد علي دخيل، المرجع السابق، ص124 .

[6] الجوهري، المصدر السابق، ص253؛ وابن ميثم البحراني، المصدر السابق، ص101.

فلم تزل في أيديهم حتى ولي المأمون فردها سنة(210هـ/825م) على الفاطميين و كتب لهم بها سجلا وقرئ عليه فقام الشاعر دعبل الخزاعي إلى المأمون وأنشد قائلا:

وَأَصْبَحَ وَجْهُ الزَمَانِ قَدْ ضَحِكَا بِرَدِ مَأْمُونِ هَاشِمَ فَدَكَ[2]

بعد أن شكل محكمة نصب فيها وكيلا عن فاطمة وآخر عن أبى بكر رضي الله عنهما، ثم نظر في الدعوى وبعد صدور الحكم، كتب إلى عامله على المدينة قثم بن جعفر في رسالة أن رد فدك إلى أبناء فاطمة رضي الله عنها[3].

فلم تزل في أيديهم حتى كانت في أيام المتوكل على الله سنة(288هـ/901م) فأقطعها عبد الله بن عمر البازيار ـ أحد قواده ـ[4].

فكان آخر عهد للتاريخ بهذه المقاطعة الكبيرة التي كانت غلتها في العصر الإسلامي الأول أربع وعشرين ألف والتي بقيت ثلاث قرون تتنقل من بين أصحابها الشرعيين والحكام[5].

[1] الجوهري، المصدر السابق، ص254؛ وابن ميثم البحراني، المصدر السابق، ص101.

[2] الجوهري، المصدر السابق، ص254، 255.

[3] علي محمد علي دخيل، المرجع السابق، ص126.

[4] الجوهري، المصدر السابق، ص255؛ وابن ميثم البحراني، المصدر السابق، ص101؛ علي محمد علي دخيل، المرجع السابق، ص126.

[5] علي محمد علي دخيل، المرجع نفسه، ص126.

ثانيا: فدك في التصور السني.

بينما كان ذلك هو التصور الشيعي لقضية فدك، فقد اتخذت هذه القضية منحى آخر في التصور السني، على ضوء هذا نطرح التساؤلات التالية: كيف تصرف النبي صلى الله عليه وسلم في فدك فترة حياته؟ وما هو مصيرها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في التصور السني؟.

1- في مرحلة الروح:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك ... وكانت فدك لابن السبيل)[1].

وقال عمر بن عبد العزيز: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له فدك وكان ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج فيه أيمهم وان فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى فكانت كذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى لسبيله، فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه عمل فيها بمثل ما عمل النبي صلى الله عليه وسلم في حياته حتى مضى لسبيله، فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمل فيها بمثل ما عملا حتى مضى لسبيله)[2].

فكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يصنعون صنيع رسول الله عليه وسلم[3].

ولما آلت الخلافة إلى أبي بكر رضي الله عنه جاءته فاطمة والعباس رضي الله عنهما يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما حين إذن يطلبان

---

[1] البلاذري، المصدر السابق، ص 42؛ والبيهقي، المصدر السابق، ص484.

[2] البلاذري، المصدر السابق، ص44؛ والبيهقي، المصدر السابق، ص491.

[3] أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج02، ص105.

أرضه من فدك و سهمه من خيبر، فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَدٍ مِنْ هَذَا اَلمَالِ»، والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه إلا صنعته)[1].

فقالت فاطمة رضي الله عنها: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل لي فدك، فأعطيني إياها وشهد لها علي وأم أيمن رضي الله عنهما)، فقال: (قد علمت يا بنت رسول الله انه لا يجوز إلا شهادة رجلين أو رجلا وامرأتين فانصرفت)[2].

وقيل أن فاطمة رضي الله عنها لما سمعت من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ نُوَرَثُ»، قالت: (والله لا أكلمكما ابدأ فماتت ولا تكلمهما)، وقال علي بن عيسى: (معنى لا أكلمكما في هذا الميراث ابدأ أنتما صادقان)[3].

ولما طالبت فاطمة رضي الله عنها بفدك كإرث ونحله وسمعت حديث النبي فيما تركه الأنبياء اكتفت ولم تراجع أو تنازع، وبعد وفاتها رضي الله عنها أعطي أبي بكر رضي الله عنه علي رضي الله عنه فدك ليصرفها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصرفها[4].

---

[1] محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب، الزهري، المغازي النبوية، تح: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، سوريا،1401ه/1981م، ص165؛ والبيهقي، المصدر السابق، ص489؛ وأبو القاسم بن محمد بن الفضل، التيمي، الخلفاء الأربعة أبو بكر- عمر - عثمان - علي أيامهم و سيرهم، تح: كرم حلمي فرحات، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1999م، ص87؛ وابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت، ج07، ص493.

[2] البلاذري، المصدر السابق، ص43.

[3] أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الترمذي، جامع الترمذي، منشورات بيت الأفكار الدولية، عمان، أردن، ص281.

[4] موسى، جار الله، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، منشورات مطبعة الكيلاني، د.ت، ص167، 168.

وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجلى يهود الحجاز، فبعث من يقوم نصف تربة فدك بقيمة عدل فدفعها إلى يهود وأجلاهم إلى الشام[1].

وقد جاءه علي والعباس رضي الله عنهما يختصمان في أرض فدك فدفعها عليهم لا على سبيل الإرث[2].

وقيل كان عمر رضي الله عنه يأبى أن يحكم بينهما ويقول: (أنتما أعرف بشأنكما أما أنا فقد سلمتها لكم فاقتصدا فيما يؤتى واحد منكما من قلة معرفة)[3]، وقيل امسك عمر رضي الله عنه فدك، قال: (هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه، وأمرهما إلى ولي الأمر)[4].

وفي السنة الأخيرة من خلافته جاء بها علي رضي الله عنه وسلمها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليصرفها في أمور المسلمين[5].

وفي أيام عثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهما وضعوها في أبناء السبيل[6]، وقيل أقطعها عثمان لمروان بن الحكم، وكأنه تأول في ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا اطعم الله نبيا طعمه فهي للذي يقوم من بعده، وكان مستغنيا عنها بماله لذا جعلها لأقاربه، ووصل بها رحمهم وكذلك تأويله عند كثير من أهل العلم، وذهب آخرون إلى أن المراد بذلك التولية وقطع جريان الإرث فيه[7].

---

[1] البلاذري، المصدر السابق، ص41؛ وابن الأثير، المصدر السابق، ص105.

[2] أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمي، السمعاني، الأنساب، ط1، دار جنات، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ج04، ص349.

[3] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص239.

[4] موسى جار الله، المرجع السابق، ص167.

[5] موسى جار الله، المرجع السابق، ص167.

[6] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، المصدر السابق، ج06، ص196، 197.

[7] البيهقي، المصدر السابق، ص168.

ولما انتهى الأمر إلى علي رضي الله عنه، سلك في فدك وفي سهم ذوي القربى مسلك أبناء السبيل ولم يجعلها ميراثا لأولاده من فاطمة الزهراء، وقال: (إني لأستحي من الله أن أرد شيئا منعه الصديق وأمضاه عمر الفاروق)[1].

[1] موسى جار الله، المرجع السابق، ص168.

2- في مرحلة العقل:

لما ولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة أقطع فدكا لمروان بن الحكم، فوهبها مروان لابنيه عبد الملك وعبد العزيز، ثم صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان؛ فلما ولي الوليد الخلافة وهب نصيبه لعمر بن عبد العزيز ؛ثم لما ولي سليمان الخلافة وهب نصيبه منها أيضا لعمر بن عبد العزيز؛ فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب في الناس وأعلمهم أمر فدك[1]، وقال: (فرأيت أمرا منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها ليس لي بحق، وأنا أشهدكم أني قد رددتها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووضع فضلها في أبناء السبيل)[2].

فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فبقيت في أيدي بني أمية[3].

ولما ولي أبا العباس السفاح فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب؛ فلما ولي أبو جعفر المنصور وخرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم؛ ولما ولي المهدي بن أبي جعفر المنصور الخلافة أعادها عليهم[4].

ثم قبضها موسى الهادي من بعده إلى أيام المأمون فجاءه رسول بني علي بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يسجل لهم بها فكتب السجل وقرأ على المأمون سلمها إلى محمد بن يحي بن الحسين بن زيد بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب ليقوما بها إلى أهلها[5].

---

[1] البلاذري، المصدر السابق، ص46؛ وابن الأثير، المصدر السابق، ج03، ص105.

[2] البيهقي، المصدر السابق، ص 431.

[3] البلاذري، المصدر السابق، ص46.

[4] البلاذري، المصدر السابق، ص46.

[5] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص238، 239.

فلما استخلف جعفر المتوكل على الله ردها إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم[1].

وفي أيام المنتصر بالله سنة (861/247م) أمر برد فدك إلى ولد الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

* * *

من خلال ما تم عرضه يمكن أن نستنتج أن الاختلاف الطفيف الذي كان بين الإفادة الشيعية والسنية –حيث قامت الأولى على أساس أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل فدك لابنته في إطار الهبة بموجب قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبىٰ حَقَّهُۥ﴾[3]، وجاءت الإفادة الثانية بأنه صلى الله عليه وسلم جعلها في أبناء السبيل– أصبح خلافا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة، حيث قامت فاطمة رضي الله عنها بالمطالبة بأرض فدك عند الخليفة كهبة ثم كإرث ولكن دون جدوى هذا الذي تسبب في وفاتها غاضبة عليه رضي الله عنه في التصور الشيعي، وكفت عن المطالبة بمجرد سماعها بحديثه صلى الله عليه وسلم: «لاَ نُورَثْ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَهْ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَدْ مِنْ هَذَا اَلمَالْ»[4] في التصور السني، لتصبح بهذا فدك غير مستقرة الملكية تنتقل بين الخلفاء وأهل البيت في كلا من الخلافة الراشدة والأموية والعباسية.

[1] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص238، 239.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص149.

[3] سورة الإسراء، الآية: 26.

[4] الزهري، المصدر السابق، ص165.

الفصل الثاني:

فدك في الإطار الإيديولوجي.

أولا: الإيديولوجية الشيعية.

1- تفسير وأبعاد قضية فدك.

2- نقد أسانيد ومتن خطبة فدك.

ثانيا: الإيديولوجية السنية.

1- تفسير حديث «لَا نُورَثُ».

2- مناقشة خبر فدك.

هناك العديد من الروايات التي تذكر الحوار الذي كان بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي تصرف في أرض فدك خلال خلافته، وفاطمة الزهراء رضي الله عنها التي طالبت بأرض فدك لنفسها، بتعدد هذه الروايات واختلافها تارة وتناقضها تارة أخرى، فقد ظهرت في هذا السياق إيديولوجيتان بخلفيتين مذهبيتين هما: الإيديولوجية الشيعية والإيديولوجية السنية.

أما الإيديولوجية الشيعية[1]: فهي ترى أن أرض فدك نحلة فاطمة رضي الله عنها من أبيها صلى الله عليه وسلم، أخذتها منها السلطة الحاكمة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم والمتمثلة في أبي بكر رضي الله عنه، كيف؟ ولماذا هي من حقها؟ وما هي حجتهم في هذا الرأي؟ ولماذا رفض أبو بكر رضي الله عنه أن يرجع لها فدك؟.

أما الإيديولوجية السنية[2]: فقد كانت خلفيتها تنطلق من فكرة أن فدك مما أفائه الله على رسوله صلى الله عليه وسلم صرفها في أبناء السبيل وتصبح لولي الأمر من

---

[1] الجوهري، المصدر السابق، 186، 172؛ والمرتضى، المصدر السابق، ص66، 75؛ والمجلسي، الزهراء وخطبة فدك، المصدر السابق، ص66، 180؛ ومحمد باقر الموسوي، الكوثر في أحول فاطمة بنت النبي الأطهر صلى الله عليه وسلم، ط1، طهران، إيران، 1229هـ، م06، ص51؛ وهادي العلوي، من قاموس التراث، دار الأهالي، دمشق، سوريا، 1988م، ص166، 168؛ ومحمد صادق الروحاني، السيدة الزهراء عليها السلام بين الفضائل والظلامات، منشورات مكتب المرجع الروحاني، إيران، د.ت، ص97، 80؛ ومحمد باقر الصدر، فدك في التاريخ، دار التعارف، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ص111، 117؛ وناصر مكارم الشيرازي، الزهراء رضي الله عنها سيدة نساء العالمين، تح: عبد الرحيم الحمراني، منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ط1، 1424هـ، ص78، 80؛ وعثمان محمد عبد الزهراء، فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص116، 119.

[2] محمد بن جعفر بن جرير، الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م، ص316، 342، 425؛ ومحمود بن عمر بن محمد بن أحمد جار الله، الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح:، محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، مصر، ج04، ص03، 176؛ وأبو الفداء إسماعيل القرشي، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م، ج03، ص358؛ وشهاب الدين أحمد، ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة في الرد

بعده، لذلك يحق لأبي بكر رضي الله عنه أن يتصرف فيها ولاعتبارات أخرى فإن فدك ليست من حق فاطمة رضي الله عنها، كيف؟ ولماذا فدك ليست من حقها؟ وما هي هذه الاعتبارات؟ وما حجج هذه الإيديولوجية؟.

على أهل البدع والزندقة، تح: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ط1، منشورات مكتبة فياض، 1429هـ/2008م، ص126، 127؛ ومحمد بن علي بن محمد، الشوكاني، نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار، منشورات بيت الأفكار، لبنان، 2004م، ص1161، 1162.

أولا: الإيديولوجية الشيعية.

كما سبق الذكر –حول إجماع علماء الشيعة حول أن فدك نحلة[1] فاطمة رضي الله عنها من أبيها محمد صلى الله عليه وسلم، وأخذها منها الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه– هذا الأمر الذي جعلها تطالب بها كإرث[2]، ومن تبعات هذين الرأيين، ظهر رأي ثالث هو أن قضية فدك قضية عقدية لأنها ترتبط بولاية الإمام، وهذا الرأي الأخير جعل للمطالبة بفدك معنى ثالثا، على ضوء هذا: ما هي حجج الإيديولوجية الشيعية في أحقيتها رضي الله عنها لأرض فدك، وكيف تكون فدك وصية للإمامة ؟.

1– تفسير وأبعاد قضية فدك:

بالعودة إلى حديث: «إِنَا مَعَاشِرَ اَلأَنْبِيَاءِ لاَ نُوَرَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ» فالمقصود بالصدقة هنا، أي ما تركه يصبح صدقة بعد موته، وفدك لم تكن ملكه في حياته بل كانت هبة لفاطمة رضي الله عنها[3]، ولو كانت تركة النبي صلى الله عليه وسلم صدقة لكان الأولى به أن يبين هذا الحكم لأصحاب الأمر وأقرب الناس إليه[4]، ثم إن حديث

---

[1] يبدوا لنا أنه لو قلنا أن فدك نحلة، وكانت في السنة السابعة للهجرة فإنه لا يصح لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن عنده بنت واحدة فقط، فقد كانت عنده زينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة فكيف يهب لفاطمة ويترك بقيت بناته، فمن شروط الهبة أن تكون لجميع الأولاد بالتساوي، حتى وإن أخرجنا رقية لأنها توفيت بعد سبعة أشهر من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد بقيت زينب التي توفيت في السنة السابعة للهجرة وأم كلثوم التي توفيت السنة التاسعة للهجرة ولنا بياننا في هذا، فعن النعمان بن بشير: «أن أباه أتي به إلى رسول الله صلى الله عَليه وسلم، فقال: إني نحلت ابني هذا غلاما، فقال: أكل ولدك نحلت مثله؟ قال: لا، قال: فأرجعه»، وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: «فَاتَقُواْ اَللهَ وَاعْدِلُواْ بَيْنَ أَوْلَادِكُمُ»، أنظر: أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت، ج 05، ص211.

[2] ولكن من خلال تتبعنا للسرد السابق لأمر المطالبة بفدك –في مرحلتي الروح والعقل– فقد لاحظنا أنه لم تسجل أي دعوة للمطالبة بالأرض من قبل أولاد فاطمة سواء كان الحسن أو الحسين أو زوجها علي رضي الله عنهم جميعا من بعدها فكيف لأصحاب الحق ألا يطالبوا بحقه؟.

[3] محمد باقر الصدر، المرجع السابق، ص111.

[4] المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، المصدر السابق، ص187.

«لاَ نُورَثُ» مع تعدد صياغاته يتعارض وهواجس محمد صلى الله عليه وسلم بشأن مصير أسرته، و بالتالي يمكن الترجيح أن أبا بكر رضي الله عنه، قد وضع الحديث على لسان النبي صلى الله عليه وسلم[1]، ويرى المجلسي أن أبا بكر رضي الله عنه خالف نفسه، عندما أعطى سيف وبغلة وعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه، بغير بينة ظهرت ولا حجة قامت[2].

بالإضافة إلى أن خبر الآحاد هذا الذي جاء به أبو بكر رضي الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم[3]، لا يتفق والآيات التي ذكرت فيها وراثة الأنبياء والتي تفسيرها كالتالي:

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَرِثُنِيْ وَيَرِثُ مِنَ آلِ يَعْقُوْبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[4]، فسرها المجلسي: أراد زكريا عليه السلام هنا إرث المال حيث طلب إلى ربه أن يرزقه ولدا يرثه في ماله ولذا طلب من ربه أن يكون مرضيا، فهل يكون هذا النبي غير مرضي حتى يطلب أن يجعله كذلك، وهكذا فإن الآية تدل على الإرث المادي[5]، كما كان المقصود من قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾[6]، فإطلاق لفظ الميراث يقتضي هنا المال[7].

---

[1] هادي العلوي، المرجع السابق، ص168، لكن النساء لا يرثن مثل ما جاء في الكافي للكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: (النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئا)؛ أنظر: الكليني، المصدر السابق، ج07، ص83.

[2] المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، المصدر السابق، ص170؛ والمرتضى، المصدر السابق، ص82، 83.

[3] المرتضى، المصدر السابق، ص66.

[4] سورة مريم، الآية: 06.

[5] المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، المصدر السابق، ص180.

[6] سورة النمل، الآية: 16.

[7] المرتضى، المصدر السابق، ج04، ص65.

وذكر المجلسي أيضا قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[1] وقال: المقصود بمنطق الطير العلم، أما وأوتينا من كل شيء المقصود به احتمال العلم واحتمال المال، والفضل المبين إلى العلم والمال جميعا[2]، لو كان الأنبياء لا يورثون لكان سبحانه وتعالى ما ذكر كلمة الإرث في باب الأنبياء حتى لا يحصل خلاف[3].

لم تكن فدك مجرد إرث ابنة من أبيها فقط ولكن فدك كانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لابنته سنفهم مغزاها فيما يلي:

لفدك دورا مهما في تقوية حزب علي رضي الله عنه ماليا كي يستقلوا ماديا ويتمكنوا من إدارة شؤون الأمة[4]، وهذا الأمر لم يكن ليتحمله معارضو انتقال الخلافة إلى أهل البيت، بدليل أن أبو بكر رضي الله عنه لم يعطي فاطمة رضي الله عنها فدك خشيت أن تطالب بالإمامة والخلافة لزوجها[5].

وفدك تعبير ثاني عن الخلافة الإسلامية ولهذا لم يأخذ علي رضي الله عنه فدك في خلافته لأنه أخذ الخلافة في حد ذاتها[6]، لذا فإن قضية فدك قضية عقدية أكثر منها تاريخية[7].

إلا أن الباحث عثمان عبد الزهراء يرى للموضوع مغزى آخر حيث قال: أن هذا الرأي خاطئ أريد به تبرير موقف أبو بكر رضي الله عنه، لأن علي رضي عنه لن

---

[1] سورة النمل، الآية: 16.

[2] المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، المصدر السابق، ص180.

[3] المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، المصدر السابق، ص170.

[4] الجوهري، المصدر السابق، ص171، 172.

[5] ناصر مكارم الشيرازي، المرجع السابق، ص79، 80.

[6] محمد باقر الموسوي، المرجع السابق، ص51.

[7] محمد صادق الروحاني، المرجع السابق، ص79، 80.

يطلب الخلافة باستخدام أموال فدك في ابتياع ضمائر الناس ولكنه أراد من فدك قوتا لهما ولأولادهما، ثم إن فاطمة رضي الله عنها أرادت تبيان رأيها في الحكومة القائمة من خلال حفظ الرسالة من الانحراف وكشف ألاعيب حكومة أبا بكر رضي الله عنه على الشرع المقدس فكانت المطالبة بفدك هي مناسبة لتبيان لهذا[1].

[1] عبد الزهراء عثمان محمد، المرجع السابق، 115، 119؛ ويرد على ذلك هادي العلوي: أن الظروف التي طالبت بها فاطمة بفدك كان من الواضح أنه ما حملها على فعل ذلك ليست الحاجة المالية وإنما تأكيد خلافة زوجها، أنظر: هادي العلوي، المرجع السابق، ص 164.

2- نقد أسانيد ومتن خطبة فدك:

بالإضافة إلى الجدل القائم بين الباحثين الشيعة حول أن أبو بكر وضع الحديث على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ومدى أهمية المطالبة بأرض فدك وغيرها، يجب علينا ألا ننجرف وراء التيارات الفكرية وأن نقف لحظة، وننظر نظرة الباحث المتأمل للأحداث التاريخية كمحقق، لا كمتلقي فقط، ففي هذا السياق وبقراءتي للخطبة الفدكية التي اتضح لي أنها المصدر الأصح -لدى الشيعة- لرواية الخبر كونهم يستقون أحداث قصة فدك منها، فما مدى صحة نسبتها لفاطمة رضي الله عنها؟ وما مدى صحة متنها؟.

- نقد أسانيد الخطبة:

اختلف رواة الخطبة من مصدر لآخر ويظهر أن أقدم المصادر التي نقلت هذه الخطبة هو كتاب بلاغات النساء لابن طيفور الذي سنبدأ به، حيث يذكر خطبتين براويين مختلفتين سماعا كالتالي:

ـ في الخطبة الأولى:

قال أبو الفضل عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1]، كما قال أيضا: أن أبو الحسن زيد بن الحسن قال له: وحدث بهذه الخطبة أيضا الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنه سمعها من عبد الله بن الحسن عن أبيه[2].

وفيما يلي سنورد حالهم جميعا في ميزان الجرح والتعديل:

- أما الراوي الأول وهو أبو الفضل مؤلف الكتاب نفسه الذي توفي سنة (280هـ/893م) روى عن زيد بن علي بن الحسين بن علي الذي توفي (122هـ/

[1] أنظر: الملحق رقم 01.

[2] ابن طيفور، المصدر السابق، ص16.

740م) وهذين لقائهما مستبعد لأن الفرق بينهما مائة وثمان وخمسون سنة، بالإضافة إلى أنه لم نجده فيمن روو عن زيد بن علي[1].

– الحسن بن علوان فحاله كصاحبه حيث لم نجده في كتب رواة الحديث أما عطية العوفي، فهو بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي (ت 110هـ/728م)، كان يكنى بأبي سعيد ويوهم أنه أبو سعيد الخدري تابعي شهير، كناه الكلبي، وقال فيه النسائي ضعيف الحديث[2]، وهو نفس الرأي عند مسلم بن الحجاج وابن عدي، وقال فيه أبو بكر البراز: كان يغلو في التشيع[3]، وللإشارة فإن عطية قد صرح بما رد به أبو بكر على فاطمة رضي الله عنهما سماعا[4]، وبما أنه مشهود بكذبه فقد سقطت روايته تماما.

ـ وفي الخطبة الثانية[5]:

قال أبو الفضل، الذي بينا حاله مسبقا، والذي عنعن عن أشخاص مجهولين، إلى أن نصل لجعفر الأحمر الذي ثبت احتمال لقائه بزيد بن علي بن الحسين حيث الفارق بينهما هو خمس وأربعين سنة وجدنا حوله ما يلي:

هو جعفر بن زياد الأحمر الكوفي (ت 167هـ/784م) قال فيه أبو داود وأحمد: شيعي صالح الحديث وصدوق، وقال فيه الجوزجاني: مائل عن الطريق[6]، بينما قال فيه ابن عمار: ليس بحجة وهو رجل صالح كوفي يتشيع، كما قال فيه الأزدي: مائل عن القصد فيه تحامل و شيعية غالية وحديثه مستقيم[7]،

---

[1] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، منشورات مؤسسة الرسالة، د.ت، ج02، ص668.

[2] شمس الدين محمد بن أحمد، الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ/1995م، ج 05، ص100، 101.

[3] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج03، ص114، 115.

[4] ابن طيفور، المصدر السابق، ص22، 23.

[5] أنظر: الملحق رقم 02.

[6] الذهبي، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ج02، ص134، 135.

[7] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج01، ص305، 306.

وبهذه الشبهات سقطت الخطبتين الأولى والثانية.

– المصدر الثاني: هو الجوهري بإسناده عن أشخاص مجهولين غير كاملة أسمائهم لم نجد لهم ترجمة في كتب نقد الحديث إلا جابر الجعفي[1] وهو جابر ابن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث (ت 128هـ/746م) كان ضعيفا جدا في رأيه وحديثه[2]، الذي تبين أنه من الكذابين ومتروك الحديث يؤمن بالرجعة قال الشعبي لجابر: يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله، قال إسماعيل: فما مضت الأيام والليالي حتى أتهم بالكذب[3]، وبهذا تسقط هذه الرواية أيضا.

– أما المصدر الثالث: الذي هو الشافي للمرتضى الذي كسابقيه ليس من الرواة عنعن عن أشخاص مجهولين مبهمة أسمائهم إلى أبو العيناء محمد بن القاسم عن ابن عائشة ، والجزء الأخير من الخطبة عن عروة بن الزبير عن عائشة الذي روى عنهم بإسناده أيضا[4].

أما الأول فهو: أبو العيناء محمد بن القاسم (ت 202هـ/818م)، إخباري شهير ليس بقوي في الحديث[5]، وله شهادة عن نفسه أنه كذاب حيث قال: أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك، فأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلا شيبة العلوي فإنه قال: لا يشبه آخره هذا الحديث أوله، ثم قال الصفار: كان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما تاب[6] تاب[6] وعن إسماعيل بن محمد النحوي قال: (كان جد أبي العيناء الأكبر قد لقي علي

---

[1] أنظر: الملحق رقم 03.

[2] ابن سعد، المصدر السابق، ج08، ص 464.

[3] الذهبي، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ج02، ص103، 108؛ وابن حجر، تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج01، ص283، 285.

[4] أنظر: الملحق رقم 01.

[5] الذهبي، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ج06، ص403.

[6] الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: بشار معروف عواد، ط1، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1409هـ/1988م، ج11، ص529.

بن أبي طالب رضي الله عنه فأساء المخاطبة بينه و بينه، فدعا عليه بالعمى له ولأولاده من بعده)[1]،

أما الثاني فهو عبيد الله بن محمد بن حفص ابن عائشة (ت 128هـ/746م) وهو راوي ثقة صدوق[2]، والبلاء في من روى عنه فقد ثبت أن أبي العيناء كذاب وبالتالي سقطت روايته هو الآخر.

– والمصدر الرابع: هو كتاب شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، الذي يذكر مؤلفه الخطبة عن أبي سعيد الخدري[3]، وبالرجوع إلى ترجمة عطية العوفي كان يكنى بأبي سعيد ويوهم أنه أبو سعيد الخدري[4]، وهذا كفيل لتفسير سند الخطبة وإثبات ضعفها.

– المصدر الخامس والأخير والذي به نختم، هو المجلسي الذي قال: روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن أبائه عليهم السلام[5]، والذي لم يرد ذكره لا في ميزان الاعتدال ولا تهذيب التهذيب، ثم إن هذا السند ناقص حيث لم يذكر الرواة الذين نقلوا الخبر إلى المؤلف المتوفى سنة(1110هـ/1699م) وبالتالي فالسند مبهم.

– نقد متن الخطبة:

نستفتح هذا النقاش بقول شيبة العلوي لما سمع خبر خطبة فدك: لا يشبه آخره هذا الحديث أوله، ثم قال هذا كذب[6]، فبالغوص في متن الخطبة نلاحظ أنها خطبة

---

[1] صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك الدمشقي، الصفدي، نكت الهيمان في نكت العميان، مطبعة الجمالية، مصر، 1329هـ/1911م، ص265، 266.

[2] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج03، ص25، 26.

[3] أنظر: الملحق رقم 03.

[4] الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المصدر السابق، ج 05، ص100، 101.

[5] أنظر: الملحق رقم 03.

[6] الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج11، ص529.

بليغة، شديدة اللهجة، أو بالأحرى خطبة عقدية بامتياز، وما شد انتباهي أنها لم تخصص للمطالبة لفدك سوي بضع أسطر بالمقارنة للإسهاب الذي وقع في الجزء العقدي.

– في الخطبة الأولى التي يذكرها صاحب كتاب بلاغات النساء[1]، يبدأ فيها المتكلم –في سياق الحديث عن أحوال الناس قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته– بالطرح بأسلوب أدبي منسوق البلاغة، لا يتناسق مع الجزء الذي تطالب فيه بفدك والذي جاء بأسلوب مباشر بسيط خال من كل عبارات البلاغة لينتهي بشعر لإضفاء نوع من اللمسة الأدبية.

– بينما في الخطبة الثانية[2]، تبدأ بنفس الأسلوب البليغ حول الخلق وقدرته سبحانه وتعالى –وهذا هو الجزء الجديد في هذه الرواية– ثم تذكر الأحوال قبل البعثة النبوية، ثم الجزء الجديد للمرة ثانية في ذكر العبادات والحدود، ثم تعود لسرد قضية المطالبة بفدك مع حشد بعض من آيات المواريث هذا الجزء الذي جاء بأسلوب البسيط ومباشر الخال من البلاغة أيضا، لتنهيها بالعودة لأسلوب البلاغة القوية في سرد ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ثم الوعيد لمن ظلمها وأخذ حقها.

– أما الخطبة الثالثة التي بنقلها لنا الجوهري[3]، والتي مزجت فيها الخطبتان لتعطينا خطبة جديدة يبدأها بالخطبة الثانية إلى أن يصل إلى أمر المطالبة بفدك ثم يكمل هذا الأمر من الخطبة الأولى، ليعود لسرد ما بقي من الخطبة الثانية إلى أن يصل للوعيد لمن ظلمها.

---

[1] أنظر: الملحق رقم 01.

[2] أنظر: الملحق رقم 02.

[3] أنظر: الملحق رقم 03.

– وكاستنتاج من هذا الشرح نقول: أن أمر المطالبة جاء بنفس الأسلوب البسيط والمباشر ليكون ما قبله وبعده في قوة البلاغة، وأنه أخر في الخطبة الأولى، وتوسط الكلام في الخطبة الثانية والثالثة، وكأن شخصان يتكلمان وليست خطبة ألقاها شخص واحد، أو أنه جزء أضيف للكلام، وأما التقديم والتأخير الذي جاء في الخطبة الثالثة يؤكد احتمال أنه كانت هناك خطبة عقدية منفصلة عن أمر المطالبة بفدك، ثم تم إضافة هذا الجزء إليها ثم نسبت إلى فاطمة الزهراء لكسب المصداقية والسؤال المطروح لماذا أضيف هذا الكلام البليغ لذلك الكلام البسيط؟ والإجابة هي: ربما لأن زوجها علي رضي الله عنه سابق عهد بالخطب البليغة التي جمعت في كتاب نهج البلاغة.

– كما أن أمر المطالبة بفدك يظهر أمرا غريب أمام بعض الإفادات التي وردت في بعض كتب الشيعية وهي:

في الكافي: عن عبد الله جعفر عليه السلام قال: (الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، أو قوم صالحوا قوم، أو قوم أعطوا قوما بأيدهم، وكل أرض خربة وبطون الأودية، لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو للإمام بعده يضعه حيث يشاء)[1]، وهذا الكلام يؤكد معرفة أهل البيت أن الأرض تكون تحت تصرف ولي الأمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم؛ وعن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... إِنَّ ٱلْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ ٱلأَنْبِيَاءِ، لَمْ يُوَرِّثُواْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَلَكِنْ وَرَّثوا ٱلْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحَظٍ وَافِرٍ»[2]، لابد وأن هناك حكمة من تحريم توريث الأنبياء وهي حتى لا يتهم الأنبياء بأنهم ما غلبوا الدين ولا حاربوا إلا لجمع الأموال و ذلك أن الله عز وجل جعل الحكمة من دعوته صلى الله عليه و سلم فقط هو إعلاء كلمة الله

[1] الكليني، المصدر السابق، ج01، ص346.

[2] الكليني، المصدر السابق، ج1، 19.

وليس جمع المال والثروات حتى يورث لمن بعده صلى الله عليه وسلم، مثلما كان هناك حكمة من كونه صلى الله عليه وسلم أميا.

في الشافي: أما علي رضي الله عنه فقد كلم في رد فدك فقال: (إني لأستحي أن أرد شيئا منع منه أبو بكر وأمضاه عمر رضي الله عنهما)[1].

[1] المرتضى، المصدر السابق، ص76.

ثانيا: الإيديولوجية السنية.

قامت فاطمة رضي الله عنها بالمطالبة بأرض فدك وأقامت حججها في ذلك و لكن أبا بكر لم يعطها ما تريد لأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأكُلُ آلُ مُحَمَدٍ مِنْ هَذَا اَلمَالِ[1]»، على ضوء هذا ما هو رأي الإيديولوجية السنية في الحديث الذي احتج به أبو بكر؟ وما المقصود به؟.

1- تفسير حديث «لَا نُورَثُ»:

- عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ ٱلنَبِيَ لاَ يُورَثُ»[2]، وهذا ينفي أن أبو بكر رضي الله عنه هو الراوي الوحيد للحديث.

كما ثبتت صحة هذا الحديث عند الشوكاني فقال: «لاَ نُوَرَثُ» بالنون وهو الذي توارد عليه أهل الحديث في القديم والحديث، فقول ما تركناه في موضع الرفع بالإبداء وصدقة بالنصب على الحال، وقد وقع بهذا الحديث التحريف، ويوضح بطلان هذا التحريف ما في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَؤُونَةَ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ» وقوله: «إِنَّ اَلنَبِيَ لَا يُورَثُ» وكون أنهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمدلولات الألفاظ، ولو كان اللفظ كما تقرؤه الروافض لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ولا كان جوابه مطابق لسؤالها[3].

ما هو الدليل من القرآن بعدم توريث الأنبياء؟ .

للإجابة عن هذا السؤال يجب أن نستعرض تفسير بعض الآيات التي تربط الأنبياء بالإرث وقبل هذا يجب أن نرى ما هو تفسير علماء السنة لقوله تعالى: ﴿وَءَاتِ

---

[1] ابن حجر، فتح الباري، المصدر السابق، ج07، ص493.

[2] البيهقي، المصدر السابق، ص493.

[3] الشوكاني، المصدر السابق، ص1161، 1162.

ذَا اَلْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[1] قال الزمخشري: حقهم إذا كانوا من المحارم كالأبوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل ميسورا أن ينفق عليهم، وإن كانوا غير محارم كأبناء العم فحقهم صلتهم المودة والزيارة وحسن المعاشرة ونحو ذلك[2].

أما قوله تعالى الآية: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾[3]، أما الطبري فقال: يقصد هنا علمه الذي كان آتاه الله في حياته والملك على قومه بعده[4]، وقال ابن كثير: ليس المراد المال لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين كل أولاد داود فقد كان لداود مائة امرأة ولكن المراد وراثة الملك والنبوة[5]، ولو كانت وراثة المال لما كان في ذلك الإخبار كثير فائدة لأن من المعلوم في جميع الشرائع أن الولد يرث أباه فلولا أنها وراثة خاصة لما أخبر بها[6]، وقال القاضي عبد الجبار: بأنه يجوز أن تكون وراثة العلم والحكمة، فإذا قيل: إطلاق الميراث لا يكون إلا في الأموال، قيل لهم: إن كتاب الله يبطل قولكم لأنه قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَـٰبَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[7]، والكتاب ليس بالمال[8].

---

[1] سورة الإسراء، الآية: 26؛ هذه الآية الكريمة التي اتخذها الشيعة كأمر إلاهي لإعطاء فدك فاطمة رضي الله عنها.

[2] الزمخشري، المصدر السابق، ج03، ص176؛ والطبري، تفسير الطبري، المصدر السابق، ص316؛ وناصر الدين بن أبي سعيد عبد الله، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 2001م، ج01، ص572؛ وجلال الدين عبد الرحمان، السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر، 1424هـ/2003م، ج03، ص316، 317.

[3] سورة النمل، الآية: 19.

[4] الطبري، تفسير الطبري، المصدر السابق، ص425.

[5] ابن كثير، المصدر السابق، ص358.

[6] ابن كثير، المصدر السابق، ص111، 112.

[7] سورة فاطر، الآية: 32 .

[8] أبو الحسن بن أحمد بن الأسدآبادي، القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والتعديل، تح: محمود محمد محمد قاسم، د.ت، ص330.

قال الله تعالى: ﴿يَرِثُنِيْ وَيَرِثُ مِنَ آلِ يَعْقُوْبَ﴾[1]، فسر الطبري هذه الآية الكريمة بقوله: يرث مالي بعد وفاتي ويرث من آل يعقوب النبوة[2]، ثم إن زكريا لم يكن ذا مال بل كان نجار يأكل من كسب يده ومثل هذا لا يجمع مالا ولاسيما الأنبياء، فإنهم كانوا أزهد شيئا في الدنيا، عن مبارك هو إبن فضالة عن الحسن قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اَللهُ أَخِي زَكَرِيَا مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ وِرَاثَةِ مَالِهِ حِينَ قَالَ: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَّدُنكَ وَلِيًا يَرِثُنِيْ وَيَرِثُ مِنَ آلِ يَعْقُوْب﴾[3]»[4]، وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك، وقيل من للتبعيض لا للتعدية لأن آل يعقوب لم يكونوا كلهم أنبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام من نسل سليمان بن داود[5].

غير أنه لم تسجل أي معارضة لهذا الرأي في الإيديولوجية السنية إلا ما أدلى به الرازي في كتابه "نهاية العقول" فيرى أن فاطمة رضي الله عنها ظلمت لأنه حكم عنها بالاستناد لخبر الواحد الذي أسقطه بحكم أن فاطمة رضي الله عنها معصومة، كما أنه لو ثبتت صحة الحديث فالأولى أن يعرفه علي وفاطمة رضي الله عنهما الذين لهما أشد الحاجة إلى معرفة هذا الخبر[6]، وقد شهد لها علي وأم أيمن رضي الله عنهما بأن النبي صلى الله عليه وسلم وهبها فدك.

وتصدى له مجموعة من أهل العلم منهم ابن حجر الهيثمي الذي قال في أمر العصمة: وأما العصمة فأهل البيت والأزواج رضوان الله عليهم لسن معصومات اتفاقا، كما قال: أن عذر فاطمة في طلبها مع روايته لها الحديث، فيحتمل أنه لكونها رأت أن

---

[1] سورة مريم، الآية: 05.

[2] الطبري، تفسير الطبري، المصدر السابق، ص342.

[3] سورة مريم، الآيات: 05، 06.

[4] إبن كثير، المصدر السابق، ج03، ص111.

[5] الزمخشري، المصدر السابق، ج04، ص03.

[6] فخر الدين محمد بن عمر، الرازي، نهاية العقول في دراية الأصول، تح: سعيد عبد اللطيف فودة، دار الذخائر، لبنان، بيروت، ج04، ص545، 552.

خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به، فاتضح عذره في المنع وعذرها في الطلب وأما خبر الواحد الذي هو محل الخلاف فقد حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عندي قطعي فساوى بين هذا الدليل القطعي بآيات المواريث[1]، وفي أمر عدم معرفة علي وفاطمة رضي الله عنهما للخبر فقال القاضي عبد الجبار: لأن التكليف في ذلك يتعلق بالإمام، فإذا بين له جاز ألا يبين لغيره ويصير البيان له بيانا لغيره، وإن لم يسمعه من الرسول، لأن هذا الجنس من البيان يجب أن يكون بحسب المصلحة[2]، وأما دعواها رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم نحلها فدك، والبينة فإنه لم يكتمل نصابها، على أن في قبول شهادة الزوج لزوجته بين العلماء اختلاف، وعدم حكمه بشاهد ويمين[3].

[1] ابن حجر الهيثمي، المصدر السابق، ص126.

[2] القاضي عبد الجبار، المصدر السابق، ص329.

[3] ابن حجر الهيثمي، المصدر السابق، ص126، 127.

2- مناقشة خبر فدك:

نستفتح هذه المناقشة عند السنة من قول ياقوت الحموي: "وفي فدك اختلاف كثير في أمرها بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وآل الرسول ومن رواة خبرها من رواه بحسب الأهواء وشدة المراء"[1].

- نبدأ بما قيل في الجاحظ حول أنه وضع حديث فدك مع أبي العيناء، فيتضح أن ما جاء عند الذهبي كفيل بإسقاط رواياته: وهو الجاحظ البصري المعتزلي (ت 250هـ/864م)، اتضح أنه ليس بثقة ويختلق[2]، كما ووردتنا إفادة لأبي قتيبة لما سمع الخبر قال: كنت أرى أن لهذا أصلا، فقال لي بعض نقلة الأخبار أنا أسن من هذا الحديث وأعرف من عمله فلت في الصحيحين وغيرهما من طرق عن عائشة[3]، وهذه الإفادة تشكك في الخبر من أساسه.

- أما عن القول بأنه تم اغتصاب حقها وحق أهل البيت رضي الله عنهم فكفانا في ذلك شهادتهم في رضاهم على أبو بكر رضي الله عنه:

فقد روي عن الشعبي قال: لما مرضت فاطمة رضي الله عنها أتاها أبو بكر رضي الله عنه فستأذن عليها فقال علي رضي الله عنه يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك، فقالت: أتحب أن آذن له قال: نعم فأذنت له فدخل عليها يترضاها، وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاتكم أهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت، قال البيهقي هذا مرسل حسن بإسناد صحيح[4].

---

[1] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص239.

[2] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص526، 528.

[3] السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج02، ص441، 442.

[4] البيهقي، المصدر السابق، ج6، ص491 .

وفي أمر فدك أيضا، روي أن يزيد بن الحسن بن علي بن الحسين قال: والله لو رفع الأمر فيها إلي لقضيت بقضاء أبي بكر، وعن أخيه باقر أنه قيل له: أظلمكم الشيخان من حقكم شيئا؟ فقال: لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، ما ظلمانا من حقنا ما يوازن حبة خردل[1]، وعن فضيل بن مرزوق قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي: أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر رضي الله عنه لحكمت بمثل ما حكم أبو بكر رضي الله عنه في فدك[2].

وهذه الإفادات دليل على رضاء أهل البيت رضوان الله عليهم بقرار أبو بكر رضي الله عنه فيما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبراءة زيد بن علي من نسبة إسناده لما سمي بالخطبة الفدكية.

– ويرى الباحث إحسان إلهى ظهير أنه لما لم ترضى الشيعة بأن ينقضي أمر فدك برضاء فاطمة رضي الله عنها بقرار أبو بكر بعد ما سمعت حديث النبي صلى الله عليه وسلم، قاموا بتسويد صفحات التاريخ وتشويهه فسبوا الصحابة وسودوا صورهم بإثارة هذه القصة لخدمة أغراضهم، ودليل ذلك هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن فدك له يوما، لأن أي حاكم –حتى في يومنا هذا– أي أرض يتم الاستيلاء عليها أو فتحها فإنها تصبح ضمن أملاك الدولة تصرف في شؤونها وأمور رعيتها والنبي لم يكن ممن يأثرون أنفسهم على الناس حاشاه صلى الله عليه وسلم[3].

[1] ابن حجر الهيثمي، المصدر السابق، ص127 .

[2] البيهقي، المصدر السابق، ص493.

[3] إحسان الهي ظهير، الشيعة وأهل البيت، منشورات إرادة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص85، 89.

حتى وإن كان الإرث من حقها فإن فاطمة لم تكن الوارثة الوحيدة بل كان هناك العباس وابنتا الصديق والفاروق أيضا وبالتالي هما حرما ابنتيهما رضي الله عنهما كما حرمت ابنته صلى الله عليه وسلم[1].

* * *

وفي الأخير نستطيع القول أننا نلمس صراعا إيديولوجيا شيعيا سنيا، ويمكن القول أن الجبهة الشيعية تعول كثيرا على الموضوع ولها طموح كبير في ربح هذه المنافسة على الصعيد المذهبي والفكري، ومن خلال قصة فدك حيث رويت القصة في تفاوت شديد لا يستطيع فيها المتلقي الرد دون أدلة ومن هنا نخلص إلى:

– أن نتائج نقد حديث «لاَ نُوَرَثُ» عند كلا الجبهتين تقول: أن الجبهة الأولى التي تحاول إثبات أن الحديث موضوع على لسان النبي وأن فدك هي وصية النبي صلى الله عليه وسلم للإمامة تواجهها الجبهة الثانية التي تثبت صحة الحديث بالقرآن والسنة.

– من خلال النقد السابق لسند ومتن رواية خبر فدك الشيعية، يتضح لنا أن ذهاب فاطمة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه وطبيعة الحوار الذي دار بينهما والذي يتسم بالشدة في معاملة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، كلها مرجحات تطعن في رواية قصة فدك وما يدعم هذا الطرح الأسانيد المكذوبة، وشهادات أهل البيت رضوان الله عليهم في رضاهم بقرار أبو بكر رضي الله عنه.

– كما يجدر بنا التنبيه إلى أنه هناك مصادر والمراجع[2] الشيعية تستدل على صحة خبر فدك بكتاب الإمامة والسياسة المنسوب للدينوري ككتاب شاهد على سخط

[1] إحسان الهي ظهير، المرجع السابق، ص89.

[2] أنظر: المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، المصدر السابق، ص198، 199.

وغضب فاطمة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم من جهة فريق السنة، وظلمهم لها وقد أثبت الباحث خالد كبير علال، بعد أن عرج لنقد مجموعة من الأخبار في الكتاب نفسه التي فيها كثير من التغليط والتحريف والطعن في الصحابة بطريقة خفية وظاهرة بكل الروايات الشاذة والضعيفة والموضوعة فقال: وهذا لا يصدق على ابن قتيبة الثقة في الدين الذي على مذهب السلف، لذا فهو لمؤلف مجهول متشيع لخدمة مذهبه وأهدافه المغرضة المتعصبة[1].

[1] خالد كبير علال، قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي، ط2، دار عرار، الجزائر، 1433هـ/2013م، ص46، 94.

الخاتمة

ويسعنا في ختام بحثنا أن نوجز مخرجاته في النقاط الآتية:

– كانت فدك مما أفاءه الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، الذي أعطاها لفاطمة رضي الله عنها بموجب أمر إلهي في التصور الشيعي، وجعلها لأبناء السبيل في التصور السني.

– في خلافة أبي بكر رضي الله عنه جعلها في أبناء السبيل، فأقامت فاطمة رضي الله عنها حجتها، لكي يرجع لها أرضها، كونها هبة أبيها صلى الله عليه وسلم، ولكن دون جدوى، وطالبت بها كإرث، لكن أبا بكر رضي الله عنه أصر على عدم إعطائها الأرض، وهو ما أغضبها، وتوفيت وهي غاضبة عليه. هذا في التصور الشيعي، أما في التصور السني فقد جاءته رضي الله عنها، وطالبت بالأرض، ولما سمعت حديث النبي رجعت.

– وبقيت أرض فدك تصرف في أبناء السبيل، في خلافة عمر، ثم علي، رضي الله عنهما، إلا أن عثمان رضي الله عنه كان أعطاها لصهره، وهذا في كلا التصورين الشيعي والسني.

– وأما في الخلافة الأموية والعباسية فقد توحّد التصوران الشيعي والسني في أن فدك كانت في يد الخلفاء، يمسكونها، ويعطونها لأهل البيت، ليعود الاختلاف حول مصير الأرض في عصر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، الذي ردّها بحسب التصور الشيعي، وجعلها في أبناء السبيل بحسب التصور السني، ويعود الاتفاق بين التصورين حول كونها رجعت، ليتداولها الخلفاء العباسيون، فتارة يمسكونها، وتارة يعطونها لآل البيت.

– استندت الإيديولوجية الشيعية على خلفية فكرية، أساسها قصة نزول الآية 26 من سورة الإسراء، على النبي صلى الله عليه وسلم، التي ترويها أقدم وأكبر المصادر الشيعية[1]، كما قامت أيضا الإيديولوجية السنية على الحديث الذي رواه أبو بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سماعا[2]، ومن هنا بدأت التأويلات الشيعية لتثبت صحة خلفيتها.

– أدت الفكرة التأسيسية التي قام عليها تصور فدك عند الشيعة إلى عمليات التأويل والتعميم، ومن هنا تحولت الفكرة إلى عقيدة، هذا الاعتقاد الذي جرّ معه المئات أو ربما أكثر من الكتابات الشيعية –التي تحمل اسم فدك صريحا أو مضمرا–، والتي تندد بشدة بمن أسموهم بمغتصبي حق الزهراء.

– لم تتوقف المسألة هنا، بل وظهرت الخطبة الفدكية، لصبغ الموضوع بصبغة تاريخية، ليأخذ طابع الواقعية، هاته الخطبة التي قمنا بكشف أسانيدها الضعيفة والمكذوبة، والتي تنسب لإحدى نساء الجنة فاطمة رضوان الله عليها، والتي هي بنت خير الخلق صلوات ربي وسلامه عليه، وتطعن في أبي بكر رضي الله عنه، لتمتد إلى كل أصحابه صلى الله عليه وسلم، وتظهر أبا بكر بمظهر الحاكم الجائر الظالم لبنت النبي صلى الله عليه وسلم، هذه التي تظهر كالمتعلقة بحفنة من التراب، وبسببها فارقت الحياة غاضبة على صاحب أبيها، هذه الرواية التي لفقها الشيعة الذين يدعون حب آل البيت، هي نفسها تطعن في حبهم المزعوم، لأنهم ألحقوا بهم أكثر من مجرد أذى مادي.

---

[1] الكليني، المصدر السابق، ج1، ص348، 249؛ والمازنداري، المصدر السابق، ج1، ص186، 187؛ وابن ميثم البحراني، المصدر السابق، ج5، ص99؛ ومحمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، المصدر السابق، ج21، ص22، 23.

[2] الزهري، المغازي، المصدر السابق، ص165؛ والبيهقي، المصدر السابق، ص489؛ والتيمي، المصدر السابق، ص87؛ وابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج7، ص493

وإن كان هذا البحث لا يمكن حصره في بضع صفحات، إذ كان يحتاج إلى وقت طويل، وبذل جهد كبير، إلا أننا حاولنا الإلمام بالموضوع بقدر المستطاع، وما نقص سنتركه لآفاقنا المستقبلية إن شاء الله.

الملاحق

- الملحق (01): خطبة فدك من كتاب "بلاغات النساء" لابن طيفور (الرواية الأولى).

- الملحق (02): خطبة فدك من كتاب "بلاغات النساء" لابن طيفور (الرواية الثانية).

- الملحق (03): خطبة فدك من كتاب "السقيفة وفدك" للجوهري.

الملحق (01): خطبة فدك من كتاب "بلاغات النساء" لابن طيفور (الرواية الأولى).

قال أبو الفضل حدثني أبو الحسن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لما أجمع أبو بكر رحمه الله على منع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها، فدك وبلغ ذلك فاطمة لاثت خمارها على رأسها، وأقلبت في لمة من حفدتها، تطأ ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونها ملاة، ثم أنت أنة، أجهش القوم لها بالبكاء، وارتج المجلس، فأمهلت حتى سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله، والثناء عليه، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا، عادت في كلامها فقالت: "﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، فبلغ النذارة، صادعا بالرسالة، مائلا على مدرجة المشركين، ضاربا لثنجهم، آخذا بكظمهم، يهشم الأنصار، وينكث الهام، حتى هزم الجمع، وولوا الدبر، وتعزى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاق الشياطين، وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق، أذلة خاشعين، تخافون أن يتخطفهم الناس من حولهم، فأنقذكم الله

[1] سورة التوبة، الآية: 128.

برسوله صلى الله عليه وسلم، بعد اللتيا والتي، وبعد ما منا بهم الرجال، وذئبان العرب، [ومردة أهل الكتاب]، كلما حشو نارا للحرب أطفأها، ونجم قرن للضلال، وفغرت فاغرة من المشركين قذف بأخيه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بحده، مكدودا في ذات الله قريبا من رسول سيدا في أولياء الله وأنتم في بلهنية وادعون آمنون[1]، حتى إذا اختار الله لنبيه دارا لأنبيائه ظهرت خلة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصائكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزة صارخا بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافا، وأجمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل بدار [وفي نسخة إنما] زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا وإنّ جهنم لمحيطة بالكافرين، فهيهات منكم وأنى تؤفكون، وهذا كتاب الله بين أظهركم، وزواجره بينة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تدبرون، أم بغيره تحكمون، بأس للظالمين بدلا ﴿وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ اَلاِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي اْلاَخِرَةِ مِنَ اَلْخَـٰسِرِينَ﴾[2]، ثم لم تريثوا إلا ريث أن تسكن نغرتها، تشربون حسوا، وتسرون في ارتغاء، ونصبر منكم على مثل حز المدى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا ﴿أَفَحُكْمَ اَلْجَـٰهِلِيَّةِ تَبْغُونَ، وَمَنَ اَحْسَنُ مِنَ اَللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[3]، وبها معشر المهاجرين، أأبتز إرث أبي أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئا فريا، فدونكها مخطومة مرحولة،

---

[1] من أول الخطبة إلى هنا انتهى خبر المرتضى بإسناده عن أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني الذي قال: حدثني محمد بن أحمد الكاتب حدثنا أحمد بن عيبدبن ناصح النحوي، قال حدثنا الزيادي قال حدثنا الشرقي بن القطامي عن محمد بن اسحق، قال حدثنا صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة قال المرزباني وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد، قال حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم السيمامي حدثنا ابن عائشة ؛ انظر المرتضى، المصدر السابق، ص69، 73.

[2] سورة آل عمران، الآية: 85.

[3] سورة المائدة، الآية: 50.

تلقاكم يوم حشركم، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون، ثم انحرفت إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وأبلها واختل قومك فإشهدهم ولا تغب"[1].

قال قال فما رأينا يوما كان أكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم[2].

[1] من (حتى إذا اختار الله لنبيه... فإشهدهم ولا تغب)، قال المرتضى في هذا الجزء: وزاد عروة بن الزبير عن عائشة؛ انظر: المرتضى، المصدر السابق، ص73، 75.

[2] انظر: ابن طيفور، المصدر السابق، ص16، 18.

الملحق (02): خطبة فدك من كتاب "بلاغات النساء" لابن طيفور (الرواية الثانية).

قال أبو الفضل حدثني جعفر بن محمد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة، قال حدثني أبي، قال أخبرنا موسى بن عيسى، قال أخبرنا عبد الله بن يونس، قال أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن علي رحمه الله عليه، عن عمته زينت بنت الحسين عليهما السلام قالت: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك، لاثت خمارها وخرجت في حشد نسائها، ولمة من قومها، تجر أذراعها ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه شيئا، حتى وقفت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فأنت أنه أجهش لها بالبكاء فلما سكنت فورتهم، قالت: "أبدأ بحمد الله، ثم أسبلت بينها وبينهم سجفا، ثم قالت: الحمد لله على ما أنعم، له الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم من عموم النعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاهاجم عن الإحصاء عددها، وناءى عن المجازات أمدها، وتقاوت عن الإدراك آمالها، واستثنى الشكر بفضائلها، واستحمد إلى الخلائق بأجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولة، وإني في الفكرة معقولها الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيء قبله واحتذاها بلا مثال لغير فائدة زادته إلا إظهارا لقدرته، وتعبدا لبريته، وإعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته، زيادة لعباده عن نقمته، وجياشا لهم إلى جنته، وأشهد أن أبي محمدا عبده ورسوله، اختاره قبل أن يحتمله، واصطفاه قبل أن ابتعثه، وسماه قبل أن إستنجبه، وإذ الخلائق بالغيوب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة علما من الله

عز وجل بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواضيع المقدور، ابتعثه الله تعالى عز وجل إتماما لأمره، وعزيمة على إمضاء الحكمة، فرأى الأمم صلى الله عليه فرقا في أديانها عكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله عز وحل بمحمد صلى الله عليه وسلم ظلمها، وفرج عن القلوب بهمها، وجلا عن الأبصار غمها، ثم قبض الله نبيه صلى الله عليه قبض رأفة واختيار، رغبة بأبي صلى الله عليه عن هذه الدار، موضوع عنه العبء والأوزار، محتف بالملائكة الأبرار، ومجاورة الملك الجبار، ورضوان الرب الغفار، صلى الله على نبي الرحمة، وأمينه على وحيه، وصفيه من الخلائق، ورضيه صلى الله عليه وسلم ورحمة الله عليه وبركاته ثم أنتم عباد الله – تريد أهل المجلس– نصب أمر الله ونهيه، وحملت دينه ووحيه، وأمانات الله على أنفسكم وبلاءه إلى الأمم، زعمتم حقا لكم الله فيكم عهد قدمه إليكم، ونحن بقية استخلفنا عليكم ومعنا، كتاب الله بينه بصائر، وآية فينا منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم البرية أسماعه، قائد إلى الرضوان إتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، فيه بيان حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وتبيانه الجالية، وجملة الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، ففرض الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها عن الكبر، والصيام تثبيتا للإخلاص، والزكاة تزيدا في الرزق، والحج تسلية للدين، والعدل تمسكا للقلوب، وطاعتنا نظاما، وإمامتنا أمنا من الفرقة، وحبنا عزا للإسلام، والصبر منجاة، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعرضا للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تعبيرا للنحسة، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، وقذف المحصنات اجتنابا للعنة، وترك السرق إيجابا للعفة، وحرم الله عز وجل الشرك إخلاصا له بالربوبية ﴿اِتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1]، وأطيعوه فيما أمركم به، ونهاكم عنه فإنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

[1] سورة آل عمران، الآية: 102.

الْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾[1]، ثم قالت: أيها الناس أنا فاطمة، وأبي محمد صلى الله عليه، أقوالها عودا على بدأ، لقد جاءكم رسول من أنفسكم، افعلى محمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول الله تبارك وتعالى :﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾[2]، وقال الله عز وجل فيما قص من خبر يحيى بن زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى، وَيَرِثُ مِنَ آلِ يَعْقُوب﴾[3]، وقال عن ذكره: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ﴾[4]، في كتاب الله ﴿يُوصِيكُمُ اْللهُ فِي أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ اْلأُنثَيَيْنِ﴾[5]، وقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالاَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾[6]، حقا على المتقين، وزعمتم أن لا حق ولا إرث لي من أبي، ولا رحم بيننا، أ فخصكم الله بآية أخرج نبيه صلى الله عليه منها، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون، أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة، لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي صلى الله عليه ﴿أَفَحُكْمَ اَلْجَـٰهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنَ اَحْسَنُ مِنَ اَللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[7]، أأغلب على إرثي جورا وظلما ﴿وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُواْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[8]، وقالت للأنصار: معشر البقية، أعضاد الملة، وحصون الإسلام، ما هذه الغميرة في حقي، والسنة في ظلامتي، أما قال رسول الله صلى الله عليه المرء يحفض في ولده، سرعان ما أجدبتم فأكديتم، وعجلان ذا أهانة، تقولون مات رسول الله صلى الله عليه، فخطب جليل، إستوسع وهيه، وإستنهر فتقه، وبعد وقته، وأظلمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيره الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأضيع الحريم، وأذيلت الحرمة، عند مماته صلى الله عليه، وتلك نازل علينا بها كتاب الله في أفنيتكم

[1] سورة فاطر، الآية: 28.

[2] سورة النمل، الآية: 16.

[3] سورة مريم، الآيات: 05- 06.

[4] سورة الأنفال، الآية: 75.

[5] سورة النساء، الآية: 11.

[6] سورة البقرة، الآية: 180.

[7] سورة المائدة، الآية: 50.

[8] سورة الشعراء، الآية: 227.

في ممساكم ومصبحكم، يهتف بها في أسماعكم، وقبله حلت بأنبياء الله عز وجل ورسله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ اِلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ اَنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَنْ يَّنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَّضُرَّ اْللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اْللهُ اْلشَّـٰكِرِينَ﴾[1]، أيها بني قيلة، أأهضم تراث أبية، وأنتم بمرأى منه ومسمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الحيرة، وفيكم العدد والعدة، ولكم الدار، وعندكم الجنن، وأنتم الأولى، نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار الرسول، وأهل الإسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح نأمركم وتأمرون حتى دارت لكم بنا رحرا الإسلام، ودر حلب الأنام، وخضعت نعرة الشرك، وخبت نيران، الحرب وهدئت دعوة الهرج، وإستوسق نظام الدين، فأنى جرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأصررتم بعد الإعلان، لقوم نكثوا إيمانهم، فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الديعة، فحججتم عن الدين، وبحجتم الذي وعيتم، ودسعتم الذي صوغتم ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي اِلَارْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اَللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[2]، إلا وقد قلت الذي قلته على معرفة، من يأخذ الآن الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثة الصدر، ومعذرة الحجة، فدونكموها فإحتقبوها، مدبرة الظهر، ناقبة الحق، باقية العار، موسومة بشنار الأيد موصولة بـ ﴿نَارُ اَللهِ اِلْمُوقَدَةُ اَلتِي تَطَّلِعُ عَلَى اَلَافْئِدَةِ﴾[3]، فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ اَلذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَقَلِبُونَ﴾[4]، وأنا ابنة ﴿نَذِيرًا لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[5]، فاعملوا إنا إنا عاملون ﴿وَانتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[6]"[1].

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 144.

[2] سورة إبراهيم، الآية: 08.

[3] سورة الهمزة، الآيات: 06 – 07.

[4] سورة الشعراء، الآية: 227.

[5] سورة سبأ، الآية: 46.

[6] سورة هود، الآية: 122.

الملحق (03): الخطبة فدك من كتاب "السقيفة وفدك" للجوهري.

حدثني محمد بن زكريا قال جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال: حدثني أبي عن الحسين بن صالح بن حي، قال، حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه.

وحدثني عثمان بن عمران العجيبي، عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر، عن جابر الجعفي عن ابن جعفر محمد بن علي عليه السلام.

وحدثني أحمد بن محمد بن يزيد، عن عبد الله بن محمد بن سليمان عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، قالوا جميعا: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء تطأ في ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضربت بينها وبينهم ريطة بيضاء ثم أنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت عليها السلام: "أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها وإحسان منن أولاها، جم عن الإحصاء عددها، وناءى عن المجازات مزيدها، وتفاوتت عن الإدراك أمدها وستتب الشكر بفضائلها، واستخذا الخلق بإنزالها، واستحمد إلى الخلائق بأجزالها، وأمر بالندب إلى أمثالها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص

[1] ابن طيفور، المصدر السابق، ص18، 22.

تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأبان في الفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفاته، ومن الأوهام الإحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبله، وانشاها بلا احتذاء مثاله، وسماه بغير فائدة زادته، إلا إظهارا لقدرته وتعبدا لبريته، وإعزازا لدعوته، واعزازا لأهل دعوته، ثم جعل الثواب لأهل طاعته ووضع العذاب على أهل معصيته، زيادة لعباده عن نقمته، وحياشا لهم إلى جنته، وأشهد أن أبي محمدا عبده ورسوله اختاره قبل أن يجتمله، واصطفاه قبل أن ابتعثه وسماه قبل أن يستجيبه إذا الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الأهاويل مضمونة وبنهاية العدم مقرونة علما منه بمآيل الأمور، واحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة منه بمواقع المقدور وابتعثه اتماما لعلمه وعزيمة على إمضاء حكمه، وانفاذا لمقادير حقه، فرأى صلى الله عليه الأمم فرقا [في أديانها] وعابدة لأوثانها، عكفا على نيرانها، منكرة لله مع عرفانها فأنار الله بأبي صلى الله عليه وسلم ظلمها، وفرج عن القلوب همها، وجلا عن الأبصار عمها ثم قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار، رغبة بمحمد صلى الله عليه عن تعب هذه الدار، موضوع عنه أعباء الأوزار، محفوفا بالملائكة الأبرار، وجوار الملك الجبار، فصلى الله عليه أمينه على وحي، وخيرته من الخلق، ورضيه عليه وسلام ورحمة الله وبركاته، ثم قالت عليها السلام: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة كتاب الله ووحيه وأماء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم حولكم، لله فيكم عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفنا عليكم، كتاب الله بينه بصائر، وآي منكشفة سرائره، وبرهان فينا متجلية ظواهره، مديما للبرية استماعه، قائد إلى الرضوان إتباعه، مؤدية إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومواعظه المكرورة، ومحاذره المحرومة، وأحكامه الكافية، وجملة الكافية وشرايعه المكتوبة، ورخصه الموهوبة، ففرض الله الإيمان، تطهيرا لكم من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر، والزكاة تزيدا لكم في الرزق، والصيام تبيانا للإمامتنا، والحج تسنية للدين، والعدل تنسكا للقلوب، وطاعتنا نظاما للملة، وإمامتنا لما للفرقة،

والجهاد عزا للإسلام، والصبر مؤنة للاستيجاب، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، والبر بالوالدين وقاية من السخطة، وصلة الأرحام منسأة للعمر، ومنماة للعدد، والقصاص حقنا للدماء والوفاء بالنذور تعريضا للمغفرة، وتوفيت المكاييل والموازين تغيرا للبخسة، واجتناب قذف المحصنات حجابا من اللعنة، والاجتناب عن شرب الخمور تنزيها من الرجس، ومجانبة السرقة إيجابا للعفة، والتنزه عن أكل أموال الأيتام و الاستيثار بفيئهم إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناسا للرعية، والتبري من الشرك إخلاصا له بالربوبية ف﴿إِتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[1]، وأطيعوه فيها أمركم به، ف﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾[2]، ثم قالت عليها السلام: أنا فاطمة بنت محمد، أقول عودا على بدء وما أقول ذلك سرفا، ولا شططا، فاسمعوا إلي بأسماع واعية وقلوب راعية، ثم قالت: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3]، فإن تعزوه تجدوه؟ أبي دون نسائكم، وأخا بن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا بالرسالة ناكبا عن سنن مدرجة المشركين، ضاربا لثبجهم، آخذا بكظمهم، داعيا لسبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجذ الأنصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع، وولوا الدبر، وحتى تفرى الليل عن صبحه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاق الشياطين، وفهتم بكلمة الإخلاص، مع النفر البيض الخماس، والذين أذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا ﴿وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[4]، مذقة الشارب، ونهزه الطامع، وقبسه العجلان، وموطأة الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم بعد الليتا والتي، وبعد أن مني ببهم الرجال، وذؤبان

[1] سورة آل عمران، الآية: 102.

[2] سورة فاطر، الآية: 28.

[3] سورة التوبة، الآية: 128.

[4] سورة آل عمران، الآية: 103.

العرب [ومردة أهل الكتاب] كلما حشو نارا للحرب أطفأها الله، ونجم قرن للضلالة، وفغرت فاغر من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا ذؤوبا في ذات الله، وأنتم في رفهينة وادعون، آمنون، تتوكفون الأخبار، تنكصون عن النزال، فلما اختار الله لنبيه دارا لأنبيائه، وأتم عليه ما وعده، ظهرت حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم، ونبع خامل، وهدر فينق الكفر، يخطر في عرصاتكم، فاطلع الشيطان رأسه من مغرزة، هاتفا بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فوجدكم غضابا، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، فوسمتم غير إبلكم وأوردتموها شربا ليس لكم، والرسول لما يقبر، بدارا زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُ بِالْكَافِرِينَ﴾[1]، فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون، وكتاب الله عز وجل بين أظهركم قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرائعه، زواجره واضحة وأوامره لائحة، أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[2]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3]، هذا ثم لم تبرحوا ريثا –وقال بعضهم هذا ولم يريثوا أختها إلا ريث– أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، تشربون حسوا في إرتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر، والضراء، ونصبر منكم على مثل حز المدى، [ووخز السنان في الحشى] وأنتم أولاء تزعمون أن لا إرث لنا، افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم يقول الله عز وجل ثناؤه :﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[4]، مع ما اقتضى من خبر يحيى بن زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَّدُنكَ_ وَلِيًا يَرِثُنِيْ وَيَرِثُ مِنَ آلِ يَعْقُوب وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[5]، وقال

[1] سورة التوبة، الآية: 49.

[2] سورة الكهف، الآية: 50.

[3] سورة آل عمران، الآية: 85.

[4] سورة النمل، الآية: 16.

[5] سورة مريم، الآيات: 05– 06.

تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[1]، فزعمتم أن لا حظ لي، ولا إرث لي من أبيه، أ فحكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي صلى الله عليه وسلم ﴿أَفَحُكْمَ اَلْجَـٰهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنَ اَحْسَنُ مِنَ اَللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[2]، إيها معاشر المسلمة أأبتز إرثيه؟ الله أن ترث أباك ولا أرث أبيه، لقد جئت شيئا فريا، فدونكها مرحولة، مخطومة، مزمومة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون ما توعدون، ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[3]، ومن يأته عذاب ويحل عليه ذاب مقيم قال: ثم انحرفت إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم متمثلة بقول هند ابنة أثاثة:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وأبلها واختل قومك لما تغب وانــقلبـوا

أبدت لنا رجال فحوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك التراب

قال: فما رأيت أكثر باكية و باك منه يومئذ.

ثم عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت: يا معشر البقية، أعضاد الملة، ويا عماد الملة، وحصنة الإسلام ما هذه الفترة، في حقي والسنة عن ظلامتي أما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحفظ في ولده؟ سرعان ما أجدثتم، وعجلان ذا أهانة، أتزعمون مات رسول الله صلى الله عليه فخطب جليل أستوسع وهنه، واستهتر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض له، واكتأبت لخيرة الله، وخشعت الجبال وأكدت الآمال، وأضيع الحريم وأديلت الحرمة، فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلتكم، ممساكم ومصبحكم هتافا

[1] سورة النساء، الآية: 11.

[2] سورة المائدة، الآية: 50.

[3] سورة الأنعام، الآية: 67.

هتافا لقبله ما حلت بأنبياء الله ورسله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ اِلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ اَنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَنْ يَّنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَّضُرَّ ٱللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي ٱللهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[1]، أيها بني قيلة أأهضم تراث أبية، وأنتم بمرأى وبمسمع تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة، وفيكم العدة والعدد، ولكم الدار الجنن، وأنتم الأولى نخبة الله التي انتخب لدينه وخيرته، التي اختار لنا أهل البيت فباديتم العرب وبادهتم الأمور وكافحتم ألبهم، لا نبرح وتبرحون، نأمركم فتأمرون حتى دارت لكم بنا رحا الإسلام، ودر حلب البلاد، وخبت نيران الحربن وسكنت فورة الشرك، وهدت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنى جرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، عن قوم ﴿نَّكَثُوا أَيْمَـٰنَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهَمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوا أَيمَّةَ اَلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونُ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ اِلرَّسُولِ وَهَم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ اَتَخْشَوَنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ﴾[2]، ألا وقد أرى –والله– أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فمججتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوغتم، ف ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي اِلَارْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اَللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[3]، ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، وخور القناة، وضعف اليقين، ولكنه فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثة الصدر، ومعذرة الحجة، فدونكموها فإحتقبوها مدبرة الظهر، ناقبة الخف، باقية العار، موسومة بشنار، الأبد موصولة بـ ﴿نَارُ اَللهِ اِلْمُوقَدَةُ، اَلتِي تَطَّلِعُ عَلَى اَلَافْئِدَةِ﴾[4]، فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ اَلذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَقَلِبُونَ﴾[5]، وأنا

[1] سورة آل عمران، الآية: 144.

[2] سورة التوبة، الآيات: 12، 13.

[3] سورة إبراهيم، الآية: 08.

[4] سورة الهمزة، الآيات: 06 – 07.

[5] سورة الشعراء، الآية: 227.

بنت ﴿نَذِيرًا لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[1]، فاعملوا إنا عاملون ﴿وَانتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[2][3].

[1] سورة سبأ، الآية: 46.

[2] سورة هود، الآية: 122.

[3] الجوهري، 197، 225؛ نفس هذه الخطبة يذكرها المجلسي فقال: روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن أبائه عليهم السلام؛ انظر: المجلسي، الزهراء وخطبة فدك، المصدر السابق، ص23، 126؛ كما ذكرت مقتطفات من هذه الخطبة عن أبي سعيد الخدري؛ انظر: ابن ميثم البحراني، المصدر السابق، ص98، 100.

الورّاقيـة

- **القرآن الكريم** (رواية ورش عن نافع)

I- المصادر:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الأكرم الجزري (ت 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ج02، ج06.

- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت 587هـ/1049م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د. ت، ج01.

- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر (ت 271هـ/885م)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

- البيضاوي، ناصر الدين بن أبي سعيد عبد الله(ت 685هـ/1286م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 2001م، ج01.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ/1066م)، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ج06.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 289هـ/902م)، جامع الترمذي، منشورات بيت الأفكار الدولية، عمان، أردن، د. ت.

– التيمي، أبو القاسم بن محمد بن الفضل (ت 535هـ/1141م)، الخلفاء الأربعة –أبو بكر، عمر، عثمان، علي– أيامهم وسيرهم، تح: كرم حلمي فرحات، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1999م.

– ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي (ت 852هـ/ 1448م)، تهذيب التهذيب، منشورات مؤسسة الرسالة، د. ت، ج01، 02، 03.

– ـــــــــــــ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت، ج05، 06، 07.

– ابن حجر الهيثمي، شهاب الدين أحمد (ت 974هـ/1567م)، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تح: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ط1، منشورات مكتبة فياض، 1429هـ/2008م.

– الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 626هـ/1229م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، منشورات مكتبة لبنان، بيروت، 1979م.

–ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي (ت 597هـ/1201م)، المنتظم في التاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ج03.

–الجوهري، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البغدادي (ت 323هـ/935م)، السقيفة وفدك، تح: باسم مجيد الساعدي ومنشورات مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، د. ت.

– الدياربكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت 990هـ/1582م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، مؤسسة شعبان، بيروت، لبنان، ج01.

– الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ/1347م) سير أعلام النبلاء، تح: بشار معروف عواد، ط1، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1409هـ/1988م، ج11.

– ـــــــــ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ/1995م، ج02، 05، 08.

– الرازي، فخر الدين محمد بن عمر(ت 606هـ/1210م)، نهاية العقول في دراية الأصول، تح: سعيد عبد اللطيف فودة، دار الذخائر، لبنان، بيروت، ج04.

– الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد (ت 583هـ/1188م)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، مصر، ج03، 04.

– الزهري، محمد بن مسلم بن عبد الله ابن شهاب (ت 124هـ/742م)، المغازي النبوية، تح: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1401هـ/1981م.

– ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت 230هـ/845م)، كتاب الطبقات الكبرى، تح: على محمد عمر، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د.ت، ج02، 08.

– السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمي (ت562هـ/1167م)، الأنساب، ط1، دار جنات، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ج04.

– السمهودي، أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله (ت 911هـ/1605م)، وفاء الوفاء بأخبار المصطفي صلي الله عليه وسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ج04.

– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان (ت 911هـ/1605م)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج02.

– ـــــــــــ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر، 1424هـ/2003م، ج03.

– الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ/1835م)، نيل الأوطار بشرح منتقى الأحبار، منشورات بيت الأفكار، لبنان، 2004.

– الصفدي، صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك الدمشقي (ت 764هـ/1363م)، نكت الهيمان في نكت العميان، مطبعة الجمالية، مصر، 1329هـ/1911م.

– الطبري، محمد ابن جعفر بن جرير (ت 310هـ/923م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، د. ت، ج03.

– ـــــــــــ، جامع البيان في تفسير القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م.

– ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت 280هـ/893م)، بلاغات النساء، منشورات مطبعة مدرسة والدة العباس الأول، القاهرة، مصر ،1326هـ/1908م.

– القاضي عبد الجبار، أبو الحسن بن أحمد بن الأسدآبادي (ت 415هـ/ 1025م)، المغني في أبواب التوحيد والتعديل، تح: محمود محمد قاسم، د.ت.

– ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي (ت 774هـ/1372م)، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م، ج03.

– الكليني، محمد بن يعقوب الرازي (ت 329هـ/941م)، أصول الكافي، ط1، منشورات الفجر، لبنان، بيروت، 1428هـ/2007م، ج01، 07.

– المجلسي، محمد باقر (ت 1110هـ/1699م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ج21.

– ـــــــــــ، الزهراء وخطبة فدك، ط1، دار كلستان كوثر، طهران، إيران، 1223هـ/2003م.

– المرتضى، الشريف علي بن الحسين الموسوي (ت 436هـ/1045م)، الشافي في الإمامة، تح: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق، طهران، إيران، 1407هـ/1987م،ج04.

– المازنداري، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب السروي (ت 588هـ/1193م)، مناقب آل أبي طالب، تح: يوسف البقاعي، ط2، دار الأضواء، بيروت، لبنان، 1412هـ/1991م، ج01.

– ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي (ت 679هـ/1281م)، شرح نهج البلاغة، ط1، دار الثقلين، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م، ج05.

– ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد مكرم الإفريقي الأنصاري (ت 711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1374هـ/1955م، ج10.

– ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت 183هـ/800م)، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تح: مجدي فتحي السيد، ط1، دار الصحابة، طنطا، مصر، 1416هـ/1995م، م03.

- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت 207هـ/823م)، المغازي، تح: مارسين جولس، ط2، منشورات عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، ج02.

- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، م04.

II- المراجع:

- جار الله، موسى، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، مطبعة الكيلاني، د. ت.

- دخيل، علي محمد علي، أعلام النساء، ط3، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ص124.

- الروحاني، صادق محمد، السيدة الزهراء عليها السلام بين الفضائل والظلامات، مشورات مكتب المرجع الروحاني، إيران، د.ت.

- الشيرازي، مكارم ناصر، الزهراء رضي الله عنها سيدة نساء العالمين، تح: عبد الرحيم الحمراني، منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ط1، 1424هـ.

- الصدر، محمد باقر، فدك في التاريخ، دار التعارف، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م.

- ظهير، إحسان إلهي، الشيعة وآل البيت، منشورات إرادة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، د.ت.

- العثيمين، محمد بن صالح، شرح كتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1525هـ/2004م.

- علال، خالد كبير، قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي، ط2، دار عرار، الجزائر، 1433هـ/2013م.

- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، منشورات جامعة بغداد، العراق، 1413هـ/1993م، ج4.

- العلوي، هادي، من قاموس التراث، دار الأهالي، دمشق، سوريا، 1988م.

- محمد، عبد الزهراء عثمان، الزهراء فاطمة بنت محمد، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ت.

- الموسوي، محمد باقر، الكوثر في أحول فاطمة بنت النبي الأطهر صلى الله عليه وسلم، ط1، طهران، إيران، 1229هـ، م06.

- بن نبي، مالك، شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوى وعبد الصبور شاهين، منشورات وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، د. ت.

الكشافات

01- كشاف الآيـــات القرآنية

02- كشاف الأحاديث النبوية

03- كشاف الأعلام البشرية

01- كشاف الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالاَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾	180	البقرة	55
﴿وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ اَلاِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلاَخِرَةِ مِنَ اَلْخَـٰسِرِينَ﴾	85	آل عمران	51- 60
﴿اِتَّقُواْ ٱللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	102	آل عمران	54-59
﴿وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ اَلنّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾	103	آل عمران	59
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ اِلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ اَنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَنْ يَّنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَّضُرَّ ٱللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي ٱللهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾	144	آل عمران	56- 62
﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِىَ أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾	11	النساء	55- 61
﴿أَفَحُكْمَ اَلْجَـٰهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنَ اَحْسَنُ مِنَ اَللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	50	المائدة	51 – 55 61
﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	67	الأنعام	61

﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ﴾	75	الأنفال	55
﴿نَّكَثُوا أَيْمَـٰنَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوا أَيِمَّةَ اَلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونُ﴾	12	التوبة	62
﴿أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ اِلرَّسُولِ وَهَم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ اَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ﴾	13	التوبة	62
﴿أَلَا فِي اِلْفِتَنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُ بِالْكَـٰفِرِينَ﴾	49	التوبة	60
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	128	التوبة	59 – 50
﴿وَانتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾	122	هود	56
﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي اِلَارْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اَللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	08	إبراهيم	62– 56
﴿وَءَاتِ ذَا اَلْقُرْبىٰ حَقَّهُ ﴾	26	الإسراء	22 –11 38–37

﴿بِيسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلاً﴾	50	الكهف	60
﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَّدُنكَ_ وَلِيًا﴾	05	مريم	55 – 39 60
﴿يَرِثُنِيْ وَيَرِثُ مِنَ – الِ يَعْقُوْبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾	06	مريم	39 – 27 60 – 55
﴿وَسَيَعْلَمُ اَلذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾	227	الشعراء	62 –55
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾	16	النمل	38 –28 60 – 55
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾	16	النمل	29
﴿وَانتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾	122	هود	63 – 56
﴿نَذِيرًا لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾	46	سبأ	63 –56
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾	28	فاطر	59–54

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَـبَ اَلذِينَ اَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾	32	فاطر	38
﴿ذَلِكَ هُوَ اَلْفَضْلُ اَلْكَبِيرُ﴾	32	فاطر	28
﴿نَارُ اَللهِ اِلْمُوقَدَةُ﴾	06	الهمزة	62-56
﴿ اَلتِي تَطَّلِعُ عَلَى اَلاَفْئدَةِ﴾	07	الهمزة	62-56

02- كشاف الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
«إِنَّ ٱلنَبِيَ لاَ يُورَثُ»	37
«... إِنَّ ٱلعُلَمَاءَ وَرَثَةُ ٱلأَنْبِيَاءِ ،لَمْ يُوَرِّثُواْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَلَكِنْ وَرَّثوا ٱلعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحَظٍ وَافِرٍ»	36
«إِنَا مَعَاشِرَ اَلأَنْبِيَاءِ لاَ نُوَرِثُ ذَهَبًا وَلَا فِضّةً وَلَا أَرْضًا وَلَا عَقَارًا وَلَا دَارًا وَلَكِنَا نَورِثُ اَلإِيمَانَ وَالحِكْمَةَ وَالسُّنَةَ»	12، 13
«إِنَا مَعَاشِرَ اَلأَنْبِيَاءِ لاَ نُوَرَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ»	27
«وَإِنَّمَا نُوَرِثُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالعِلْمَ وَالنُّبُوَةَ، وَمَا كَانَ لنَا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِي ٱلأَمْرِ مِنْ بَعْدِنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ»	13
«رَحِمَ اَللهُ أَخِي زَكَرِيَا مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ وِرَاثَةِ مَالِهِ حِينَ قَالَ: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَّدُنكَ_ وَلِيًا﴿5﴾ يَرِثُنِيْ وَيَرِثُ مِنَ ـ الِ يَعْقُوب﴾»	39
«فَاتَقَواْ اَللهَ وَ اعْدِلُواْ بَيْنَ أَوْلَادِكُمُ»	27
«لاَ نُوَرَثُ»	24-18 37-28 43
«لَاْ نُوْرَثْ، مَا أَبْقَيْنَاْهُ صَدَقَةً»	12
«لاَ نُورَثْ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَهْ، إِنَّمَا يَأكُلُ آلُ مُحَمَدْ مِنْ هَذَا اَلمَالْ»	18- 22 37

«لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَؤُونَةَ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ»	37

03 - كشاف الأعلام البشرية

-أ-

أحمد: 32.

أحمد بن محمد بن زيد: 57.

إسماعيل بن محمد النحوي: 34.

أم أيمن: 13، 18، 39.

-ب-

باقر عليه السلام: 42.

بشير بن سعد: 10

أبو بكر الصديق: 03، 04، 12، 13، 14، 17، 18، 20، 22، 25، 26، 27، 28، 29، 31، 32، 36، 37، 41، 42، 43، 46، 50، 53، 57.

أبو بكر البراز: 32.

-ج-

جابر الجعفي : 33، 57.

الجاحظ: 33، 41.

جعفر الأحمر : 32، 53.

جعفر المتوكل على الله: 17، 22.

أبو جعفر المنصور: 15، 21.

جعفر بن محمد: 53.

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين: 57.

جعفر بن محمد بن عمارة الكندي: 57.

أبو جعفر عليه السلام: 29.

الجوزجاني: 32.

-ح-

حذيفة: 37.

الحسن بن الحسن: بن علي بن أبي طالب: 16، 21.

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: 16، 21.

الحسن بن صالح بن حي: 57.

الحسن بن علوان : 31، 32.

الحسن بن علي بن أبي طالب: 15، 28، 39.

-د-

دعبل الخزاعي: 17.

أبو داود: 32.

داود عليه السلام: 28، 39.

-ر-

رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم: 27.

-ز-

الأزدي: 32، 33.
الزيادي: 51.
زكريا عليه السلام: 28، 39، 55، 60.
زيد بن الحسن بن علي بن الحسن: 42.
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: 23، 31، 32، 42، 50.
زينب بنت الحسين: 53.
زينب بنت علي بن أبي طالب: 57.
زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم: 27.

-س-

أبو سعيد الخدري: 34، 35، 63.
سليمان بن عبد الملك: 21.
سليمان عليه السلام: 29، 38، 55، 60.
اسماعيل بن محمد النحوي: 33.

-ش-

الشرقي بن القطامي: 51.
الشعبي: 33، 41.
شيبة العلوي: 33، 34.

-ص-

صالح بن كيسان: 51.

-ع-

عائشة: 41، 51.
ابن عائشة: 33، 34، 51.
العباس: 13، 18، 19، 42.
أبو العباس السفاح: 15، 22.
عبد الرحمان بن عوف: 13.
عبد العزيز بن مروان: 15، 22.
عبد الله بن الحسن: 15، 31، 34، 63.
عبد الله بن جعفر: 36.
أبو عبد الله عليه السلام: 36.
عبد الله بن عمر البازيار: 17.
أبو عبد الله محمد بن عمر المرزباني: 51.
عبد الله بن محمد بن يلمان: 57.
عبد الملك بن مروان: 21.
عثمان بن عفان رضي الله عنه: 13، 17، 19، 23، 46.
عثمان بن عمر العجيبي: 57.
ابن عدي: 32.
عروة بن الزبير: 33، 51، 52.
عطية العوفي: 12، 31، 32.

علبة بن زيد بن الحارثي: 10.
علي بن أبي طالب رضي الله عنه: 9، 13، 14، 17، 18، 19، 20، 28، 33، 36، 39، 41، 46.
علي بن الحسين: 15.
ابن عمار: 33.
عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 13، 14، 17، 18، 20، 36، 46.
عمر بن عبد العزيز: 15، 17، 21، 46.
عمرو بن عثمان بن عفان: 15.
أبو العيناء: 33، 41، 51.

-ف-

فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم: 3، 4، 9، 11، 12، 15، 17، 18، 20، 21، 25، 26، 27، 29، 30، 32، 37، 39، 40، 41، 43، 46، 50، 53، 57.
أبو فضالة: 39.
أبو الفضل: 31، 50، 53.
فضيل بن مرزوق: 42.

-ق-

أبو قتيبة: 41.
قثم بن جعفر: 16.

-ك-

الكلبي: 32.
أم كلثوم: 27.

-م-

المأمون: 17، 21.
مروان بن الحكم: 14، 15، 19.
مسلم بن الحجاج: 32.
محمد بن أحمد بن عبيد بن ناصح الخوي: 51.
محمد بن إسحق: 51.
محمد بن زكريا:57.
محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب: 22.
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم: 9، 10، 11، 12، 13، 14، 17، 18، 21، 23، 24، 27، 28، 36، 39، 43، 46، 47، 50،
محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن أبي طالب: 22.
محيصة بن سعود الأنصاري: 10.
معاوية بن أبي سفيان: 15، 22.
المنتصر بالله: 22.
المهدي بن أبي جعفر المنصور: 17.
موسى بن المهدي: 17، 21.

-ن-

نائل بن نجيح بن عميرة بن شمر: 57.
النسائي: 32.

-هـ-

هارون بن المهدي: 17.
أبو هريرة: 38.

-و-

الوليد بن عبد الملك: 22.

-ي-

يزيد بن عبد الملك: 15، 22.
يزيد بن معاوية: 15.
يعقوب عليه السلام: 28، 39، 55، 60.
يوشع بن نون اليهودي: 10.

فهرس المحتوى

الموضوع الصفحة

المقدمة: 1

الفصل الأول: فدك في الإطار التاريخي.....(08-22)

أولا: فدك في التصور الشيعي.....,..11

1- في مرحلة الروح.....11

2- في مرحلة العقل.....15

ثانيا: فدك في التصور السني..... 17

1- في مرحلة الروح.....17

2- في مرحلة العقل.....21

الفصل الثاني: فدك في الإطار الإيديولوجي.....(23- 44)

أولا: الإيديولوجية الشيعية.....26

1- تفسير وأبعاد قضية فدك.....27

2- نقد أسانيد ومتن خطبة فدك.....30

ثانيا: الإيديولوجية السنية.....37

1- تفسير حديث «لَا نُورَثُ»..... 37

2- مناقشة خبر فدك.....41

الخاتمة:.....45

الملاحق:.....52

الوراقية:.....64

الكشافات:.....71

فهرس المحتوى:.....82

الملخص:

قضية فدك هي قضية مذهبية بدأت في قالبها التاريخي من خلال ما جاء من خبرها في التصورين السني والشيعي لتنتهي في القالب الإيديولوجي عند كلا من السنة والشيعة.

تبدأ التأويلات عندما يمتزج الدين والسياسة في قالب الإيديولوجيا، من خلال إثبات أن حديث «لَا نُورَثُ» وضع على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وأن فدك تعني الوصية بالإمامة لأهل البيت عند الشيعة، أما عند السنة فقد تم إثبات صحة حديث «لَا نُورَثُ» وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهب شيئا في حياته لا لفاطمة ولا لغيرها من أهله رضي الله عنهم.

لتكون كلمة الفصل لخطبة فدك، التي نسبت إلى فاطمة رضي الله عنها، والتي ثبت كذبها، وبالتالي الكذب المحيط بقضية فدك، من إنكارها رضي الله عنها لخلافة أبي بكر رضي الله عنه، والخلاف الشديد الذي كان بين فاطمة وأبي بكر، أو بالأحرى بين آل البيت والصحابة رضوان الله عليهم، والكثير من الكتابات التي ذهبت إلى الانخراط في دعوى المظلومية.

تم بحمد الله